مجموعة رسائل ابن عربي

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

المجلد الثالث

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)

(١)
عنقا مغرب
في
ختم الأولياء وشمس المغرب

- بحر طامس وبحر غاطس .
- لؤلؤة إلتحام اليواقيت وانتظام المواقيت .
- لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض .
- لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق
- مرجانة اللآليء وعددها عشرة .
- إثبات الإمامة على الإطلاق غير اختلاف .
- نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف .
- النكتة المؤخرة في الدرة المدخرة .
- نكتة تمام الأنبياء في تعيين ختم الأولياء .
- اللؤلؤة اللاحقة بالياقوت السابعة .

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وصلّىٰ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم قال سيدنا وإمامنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم العارف الكامل المحقق المدقق محي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (رضي الله عنه وأرضاه) وحقق تابعيه بسلوك منهجه القويم انه جواد كريم .

الدعاء المختوم على السر ا لمكتوم :

حمدت إلٰهي والمقام عظيم ... فأبدي سروراً والفؤاد كظيم

وما عجبي من فرحتي كيف قورنت ... بتبريح قلب حل فيه عظيم

ولكنني من كشف بحر وجوده ... عجبت لقلبي والحقائق هيم

لذاك الذي أبداً من النور ظاهراً ... على سدف الأجسام ليس يقيم

وما عجبي من نور جسمي وإنما ... عجبت لنور القلب كيف يريم

فإن كان عن كشف ومشهد رؤية ... فتور تجليه عليه مقيم

تفطنت فاستر علة الأمر يا فتىٰ ... فهل روي خلق بالعليم عليم

تعالىٰ وجود الذات عن نيل علمه ... به عند فصل والفصال قديم

فرافق ربي قد أتاني مخبراً ... بتعيين ختم الأولياء كريم

فقلت وسر البيت صف لي مقامه ... فقال حكيماً يصطفيه حكيم

فقلت يراه الختم فاشتد قائلاً ... إذا ما رآه الختم ليس يروم

فقلت وهل يبقىٰ له الوقت عندما ... يراه نعم والأمر فيه جسيم

وللختم سر لم يزل كل عارف ... إليه إذا يسري عليه يحوم

أشار إليه الترمذي بختمه ولم يبده والقلب منه سليم

وما ناله الصديق في وقت كونه وشمس سما المغرب منه عديم

مذاقاً ولكن العقول مشاهد إلى كل ما يبديه وهو كتوم

يغار على الأسرار أن تلحق الثرى وأن تمتطيها الزهر وهي نجوم

فإذا أبدروا وأشمسوا فوق حرشه وكان لهم عند المقام لزوم

فربما يبدوا عليهم شهودها فمنهم نجوم للهدى وزحوم

فسبحان من أخفىَ عن العين ذاته ونور تجليها عليه عميم

ولكن المذموم لا يدرك السنا وكيف يرى طيب الحياة سقيم

فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة عليهم ترى أمر الوجود يقوم

ومن قال إن الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم

وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد طريقاً فرد إليه قويم

فسبعتهم في الأرض لا يجلونها وثامنهم عند النجوم لزيم

فعذر فناخا الزمان وجيهما على فاء مدلول الكرور يقوم

مع السبعة الأعلام والناس غفل عليهم بتدبير الأمور حليم

وفي الروضة الخضرا اسم عداته وصاحبها بالمؤمنين رحيم

ويختص بالتدبير من دون غيره إذا فاح زهراً ويهب نسيم

تراه إذا ناواه في الأمر جاهل كثير الدعاوي ويكيد زنيم

فظاهره الأعراض عنه وقلبه غيور على الأمر العزيز زعيم

إذا ما بقي من يومه نصف ساعة إلى ساعة الأخرىَ وحل صريم

فيهتز غصن العدل بعد سكونه ويحي نبات الأرض وهو هشيم

ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً وشخص إمام المؤمنين رميم

وثم صلاة الحق تتراءى على الذي به لم أزل في حالتي أهيم

أما بعد :

حمداً لله الذي تقدم والصلاة التي ختم بها الحمد وتمم

تدبر أيها الحبر اللبيب أموراً قالها الفطن المصيب

وحقق ما رمي لك من معان حواها لفظه العذب العجيب

ولا تنظره في الأكوان تشقى ويتعب جسمك القد الغريب

إذا ما كنت نسختها فمالي أروم البعد والمغني قريب

تبيين الغرض من هذا الكتاب :

كنا قد ألفنا كتاباً روحانياً ، وانشاء ربانياً ، سميناه بالتدبيرات الإلهية في أصلاح المملكة الإنسانية ، تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير ، مسلوخ من العالم الكبير ، فكل ما ظهر في الكون الأكبر ، فهو في هذا العين الأصغر ولم أتكلم في تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الإطلاق ، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلائق والتدبير ، وبينت منه ما هو الكاتب والوزير ، والقاضي العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذي جعل الحرب بين العقل والهوىٰ ، ورتبت فيه مقابلة الأعدا ، ومتى يكون اللقا ونصرته نصراً موزراً ، وكونته أميراً مدبراً ، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عالمه الحياة ، وببعضهم الملك ، وكهل الغرض ، وأمن من كان في قلبه مرض ، وكنت نويت أن أجعل فيه ما أوضحه تارة وأخفيه ، أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الروحانية مقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبي الماء والطين وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء ، وإذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين في الإنسان ، آكد من كل مضاهات أكوان الحدثان ، لكني خفت من نزعة العدو والشيطان أن يصرح بي في حضرة السلطان فيقول علي ما لا أنويه وأحصل من أجله في بيت التشويه فسترت الشة بالعزان ، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه ، وتوكلت في إبرازه عليه ، فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا ، فإنما أذكر العالمين لتتبين الأمر للسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله ، ثم أضاهيه بسره المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله فليس غرضي في كل ما أصنف في هذا الفن معرفة ما ظهر في الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني ، والشخص الآدمي فحقق نظرك أيها العاقل وتنبه أيها الغافل هل ينفعني في الآخرة كون السلطان عادلاً أو جائراً أو عالماً أو حائراً ، لا والله يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان مني وإلي ، واجعل عقلي إماماً علي واطلب منه الأداب الشرعية في باطني وظاهري وأبايعه على إصلاح أولى وأخرىٰ ، فمني لم أجعل هذا نظري هلكت ، ومتى أعرضت عن الاشتغال بالناس تمكنت من نجاتي وتملكت إذ وقد قال (ص) يخاطب جميع أمته «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فقد أثبت (ص) الإمامة لكل إنسان في نفسه وجعله مطلوباً بالحق في عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحد ، ولزمنا الوفاء بالعهد فما لنا نفرط في سبيل النجاة ،

ونقنع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أني عاقل . ويتجنب هذه المعاقل فمتى ذكرت في كتابي هذا أو في غيره حادثاً من حوادث الأكوان فإنما غرضي أن أثبته في سمع السامع وأقابله بمثله في الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا ، الذي هو سبيل نجاتنا، فأمشيه بكليته في هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جثمانية وإما روحانية ، فإياك أن تتوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضي من كتبي كلها الكلام فيما خرج عن ذاتي من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتي ، فما أبالي إذا نفسي تساعدني على النجاة بمن قد فاز أو هلكا فانظر إلى ملكك الأدنى ، إليك تجد في كل شخص على أجزائه ملكاً ، وزنه بالعدل شرعاً كل آونة وأسلك به خلفه من كل ما سلكا ولا تكن مارداً تسعىٰ لمفسدة في ملك ذاتك لكن فيه تكن ملكاً فليتأمل ولي هذا الكتاب فأني أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب للسبب الذي ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله في الشيء الذي يعرفه ويعقله ، ولو وصل فهمه إليه دون ذكرىٰ إياه ، ما لحظت ساعة الحياة ، ولا عرجت لمحة بارق على معناه ، فإنما أسوقه مثالاً لا للتقريب ومجالاً للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالىٰ في هذا الكتاب من لآلىء الأصدف ونواشيء الأعراف التي هي أمثال نصبها الحق للمؤمنين والعارفين حبالة صائد ، وتحفة قاصد ، وعبرة لبيب ، وملاطفة حبيب .

بحر طامس وبحر غاطس

فيه لآلىء إشارات في صداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الألف والوطن ويهجر الخلة والفطن ويفارق الأهل والولد ، ويستوحش في سيره من كل أحد ، حتى إذا وصل الميقات خرج من رق الأوقات وتجدد من مخيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يلبي من دعاه ، فنسي ما كان من قبل ذلك وعاه ، وصعد كدا لاح له علم هدى ودخل الحرم وحرم ولثم الحجر وقبل ، تذكر ميثاق الأزل وطاف بكعبته وأحاط بنشأته ، هكذا في جميع مناسكه يمشي على مسالكه فإن تجاوز المغنىٰ ووقفه على حجة معنىٰ ينشيء فذلك هو الحاج الذي يتهنا ولولا السامة من قاربه لعرفتكم به منسكاً منسكاً إلى آخره ، وابتدأت في هذا الكتاب بنكتة الحج إذ مناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سراً ومحاول أمراً وأنا اريد أن أوضح لك في هذا الكتاب أسراراً

وأرسل سمّاها عليك مدراراً ، فأوضحت لك أولاً قصدي ، وجعلته قصداً شرعياً ، ومقاماً جمعياً ، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية ، فما ظنك بالنهاية واين من يقدر قدر الغاية ، وما قدر والله حق قدره ، وأما خمد نور شمس ، وما يمد ذات نوره فالق السمع وأشهد أجمع .

أقول وروح القدس تنفث في النفس / بأن وجود الحق في العدد الخمس
أيا كعبة الأشهاد يا حرم الأنس / ويا زمزم الأمال زم على النفس
سري البيت نحو البيت يبغىٰ وصاله / وطهر بالتحقيق من دنس اللبس
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر / وقد دلني الوادي على سفر الرجس
تجرعت بالجرعا كأس ندامه / على مشهد قد كان مني بالأمس
وما خفت بالخيف إرتجالي وإنما / أخاف على ذا النفس من ظلمة الرمس
لمزدلفى الحجاج أعملت ناقتي / لأنعم بالزلفى والحق بالجنس
جمعت بجمع بين نحيبي وشاهدي / بوترين لم أشهد به رتبة النفس
خللت الأماني عند ما كنت في منى / وطوقتها فانظره بالطرد والعكس
ففي الجمرات العز في رونق الضحى / حصبت عدو الجهل فارتد في نكس
صغيت على حكم الصفا عن حقيقتي / فما أنا من عرب فصاح ولا فرس
ركنت إلى الركن اليماني لأن في / استلام اليماني اليمن في جنة القدس
أقمت أناجي بالمقام مهيمناً / تعالىٰ عن التحديد بالفصل والجنس
فمشاهدته في بيعة الحجر الذي / تسود من نكث العهود لدىٰ اللمس
وبالحجر حجرات الوجود ركونه / علي فلا يغدوا الزمان ولا يمس
وفي عرفات قال لي تعرف الذي / تشاهده بين المهابة والأنس
فلما قضيت الحج اعلمتن منشداً / بسيري بين الجهر للذات والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل / تسيرها أرواح أفكاره الخرس
فلما غدت بحر الوجود وعاينت / بسيف النهي من جل عن رتبة الأنس
دعاني به عبدي فلبيت طائعاً / تأمل فهذا الفتح فوق جني الغرس
فعاينت موجوداً بلا عين مبصر / وسرح عيني فانطلقت عن الحبس
فكنت كموسىٰ حين قال لربه / أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحس
فدك الجبال الراسيات جلاله / وغيب موسىٰ فاختفىٰ العرش في الكرسي
وكنت كخفاش أراد تمتعاً / بشمس الضحىٰ فانهزمت هيبة الشمس
فلا ذاته أبقىٰ ولا أدرك المنىٰ / وعود في الأموات جسماً بلا نفس

ولكنني أدعي على القرب والنوى بلا كيف بالبعل للكريم وبالعرس

فمن لم يكن قصده على هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة ، ويطلب العين فهو في حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق ، وقل الرفيق الرفيق حتى تتصل به من غير إنفصال ، وتفصل عنه من غير اتصال ، وتكون ظلالك تسجد له سبحانه بالغدو والآصال .

ومن ذلك تنزل روح أمين بإشراق صبح مبين ، ولما هزم الصبح جيوش الليل ، وأوجف عليه بسوابق الخيل وحصل الجسم والدسم في قبضة العين والاسم ، واعتقه من رق كونه ، وألبسه ردأ صونه ، ومنحه مساعدة عينه ، في أي جهة كان من ابنه ، عند ذلك سألني رجل من أهل تبريز وممن يقول بدولة العزيز ، وينكر سقوط التمييز ، عن أسرار أشراط الساعة ، واماراتها وحقائقها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها ، وروحانية مقصدها ومذهبها وإغلاق باب توبة ، وإبقاء زلة وحوبة ، ونفخ دابة ونزول مسيح وخسف جيش تهامة فيح وملحمة عظمى وفتح مدينة كبرى بتكبير وتهليل على مقتضى ألسنة لا بالمراهفات البيض ولا بزرق الأسنة وختم ولاية وروضة خضرا ، وسر نبوة ومحجة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الزل ، فصح له به المشرق الأكمل ، وخروج رجال لا يعي ، وقتيل له يموت ويحيا ، وقال لي أريد منكم أن تبينوا لي إلى أين أسرار هذه الأكوان في نشأة الإنسان ، فاني أريد أن أجعلك لشيطاني شهاباً رصداً ، واتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، فقلت له وأين فتاك وقوتك ، وهل اتخذ إلى البحر سرباً حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتي سرباً ما وجدت لك سبباً ، ولولا فتائي ما حملت غدائي فقلت له ستلحق بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذٍ تعثر ، ثم قلت له وهل نسيت الحوت فارتدت قصصاً على أثرك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان فلقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له وبشرك الحق بأني صاحب الرحمة والعلم فابشر بأنك صاحب الغلظة والدم ، لأني في العين وأنت في الكم ، فأنت في ملكك رئيس ، وفي سجن عالم شهادتك حبيس ، وأنا في ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس ، فقال له اني أتيتك قاصداً فعلمني مما علمت رشداً فقلت إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً فقلت فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً .

وصف حال بعد حل وترحال ثم قلت له يا سيدي صان الله أنوار شيبتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتي تكون لك سلماً إلى منصتي عسى يقل إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذي سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح في كل وقت افشاؤها ، ولا يصح بأي نفخ كان بعثها وإحياؤها فإن نباؤها عظيم ، وشيطان منكرها أليم وإن كان بعض ما سألتني عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه ، فإن الطريق الذي سلكت عليه والمقام الذي طلبته وانفردت إليه الذي هو مقام فردانية الأحد ونفي الكثرة والعدد لا يصلح مع التعريج على كون ولا يقبل منه إلاّ تحققه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتي ولا تسوقت إليها كلمتي كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي ونزهتي عن ملاحظة جهتي فكنت لا أشهد أينا فكيف أبصر كوناً .

حكمة تعليم من عالم حكيم ، ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار ، تحركته دواعي الأفكار أعرضت عنه إعراض متعلم ناصح ، وصرفت وجهي وجهة الحق الذي بيده المفاتح من جهة المقام الذي يعقله وسددت الباب الذي ينكره ويجهله حتى يتمكن في مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع ، وقمت إلى الحق ملبياً وله مناجياً أعد على سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمه وكأني لا أقصده بذلك تعظيماً وهكذا يفعل من صيره الحق حكيماً فإن البيوت لا تؤتي من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلاّ بإذن حجابها وذلك إنّي إن بديت له الأسرار كفاحاً وجعل قلبه لذلك سراحاً ، فسرح في عالم التجسيم سر فكره ، واستوى على قلبه سلطان فكره فصير نوره ناراً وقراره بواراً فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته في مناشدة الحق ، وأعرض عن جميع الخلق بهره المقام ، فقطع الأوهام ، وغاب عن الأجسام ، واستسلم أي لاستسلام ، ووقعت النكتة في قلبه ، فقادته إلى معرفة ذاته وربه ، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحث ببعض ما وجدت تعلمه فيه ، إن السلوك يجذب الحق ودواعيه ، ويرد سبحانه بالعبد ويحفيه ، فاعله يتنبه ويعيه .

قلبي بذكرك مسرور ومحزون	لما تملكه لمح وتلوين
فلو رقت إلي سما الكشف همته	لما تملكه وجد وتكوين
لكنه حاد عن قصد السبيل فلم	يظفر به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية	اضحى بها وهو مغبوط ومفتون

وأبـرقت في نـواحي الجـو بـارقـة همت لهـا نحو قلبي سحبهـا الجون
فـالسجب سـارية والـريـح داربـة والبـرق مختـطف والمـاء مسنـون
وأخـرجت كل مـا تحويـه من حسن أرض الجسـوم وفاح الهنـد والصين

فلمـا سمع السـائل وصف حـالته وسجت بـدر سره في إدارة هـالته وتنبه لمـا أخفي فيـه ، وأبرزت لـه نبذة من معـانيه ، ورأيتـه قد أصغى إلي بكليته وخرج عن ملاحظة نفيسته صرفت وجهي إليه وهو فإن فيما أوردتـه متعطش للزيـادة مما أنشـدته وطلب مني الزيادة بحاله فزدته .

فما ترى فوق الأرض الجسم مـرقبـة وفـيـهـا مـن الـنـوار تـزيـيـن
فكلمـا لاح فـي الأجسـام من بـدع وفـي السـرائـر مـعلـوم ومـوزون
والـقلب يـلتـذ في تـقليب مشـهـده بـكـل وجـه من التـزيـين ضنـين
والجسم فلك ببحـر الجود تـزعجـه ريح من الغرب بـالأسـرار مشحـون
وراكـب الـفـلك مـا دامت تـسيـره ريـح الشـريعـة محفـوظ وميمـون
ألقى الـرئيس إلى التـوحيـد مقدمـه وفـيـه لـلمـلأ الـعـليـا تـأمـيـن
فـلو تـراه وريـح الشـوق تـزعـجـه تجـري ومـا فيـه تحـريـك وتسكين
إنَّ الأوائـل فـي الإنـسـان مـودعـة نـور ونـار وطـين فـيـه مسـنـون
وأودع الـوصـل مـا يبني على كـثب وبـيـن زلـي مفـروض ومـسـنـون
فـالسـر بـالله من خلفي ومن خـلفي إذا تـحـقـقـت مـوصـول ومـمـنـون
يقـول إن في قلب الحق فـاعتبـروا فـإن قـلـب كـتـاب الـلّه يـاسـين
من بعد مـا قـد أتىٰ من قبـل نفختـه عـلى من دهـره فـي نـشـأتـي حـيـن
لا يعـرف الملك المعصـوم مـا سبي ولا الـعيـون الـذي تـبكيـه تبيين
لمـا تستـرت عن صلصـال مملكتي أخفـاني عن علمـه في عينـه الـطين
فـكـان يحـجبـه عـني وعـن صفـتي غيم العمىٰ وأنـا في الغيـب مخـزون
فعنـد مـا قمت فيـه صـار مفتخـراً يمشي الهـوينـا وفي أعـطافـه لـين
لمـا سرى القلب لـلأعلىٰ وجاز علي عـدن وغـازلـه حـوراتـهـا الـعـيـن
غصن الجفـون ولم يثني العنـان لهـا لمـا مضىٰ عن هـواه الفـرض والـدين
فعنـد مـا قـام فـوق العـرش بـايعـه الـلوح والـقـلم الـعـلام والـنـون
فـلو تـراه وقـد أخفـىٰ حـقـيـقـتـه لـه فـويـق استـوا الـحق تـمـكـين
فـإن تـجلىٰ إلـى كـون بـحـكـمـتـه لـه على ظهـر ذات الـكـون تعيين
فـلا يـزال لـمـزج الـملقيـات بـه يقـول للكـائنـات في الـورىٰ كـونـوا

فكـل قلب سهمي عن سـر حكمتـه	في كـل كـون فـذاك القلب مغبـون
فـاعلم بـأنـك لا تـدري الإلـه إذا	مـا لم يكـن قبـل يـرمـوك وصفيـن
فـاعرف إلهـك من قبـل الممـات فـإن	تمت فـأنت على التقـليـد مسجـون
وإن تـجليـت فـي شـرقـي مـشـهـده	علمـاء تنـزل فيـك العـال والـدون
ولاح فـي كـل مـا يخفي ويـظهـره	مـن التكاليـف تـقـبيـح وتـحسـين
فـافهم فـديتـك سـر الله فيـك ولا	تـظهـره فهـو عن الأغيـار مكنـون
وغـر عليـه وصنـه مـا حييت بـه	فـالسـر ميت بقلب الحـر مـدفـون

فلمـا سمع منتهي القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى مـا حوتـه هـذه المملكـة الإنسانيـة من الصفات الـربانيـة والأسـرار الـروحـانيـة ، جثى على ركبتـه وانسلخ عن ظلمته ، وقال إنّي أكتم للسـر فاوضـح الأمر فقـد زال النكرات ، وطـرد الشيـطان بعنـايـة إن عبـادي ليس لـك عليهم سلطان ، وصف الخير فـاني أسلم وعلمني فـاني أتعلم ، قلت فلم أزل بهـذا المشهـد السني والمقـام العلي ، اغـدو وأروح ، في غبـوق وصبوح إلى أن تمكن الأمـر لدي ، وحصلت المفـاتيـح التـوني بين يـدي ، فلمـا أن أتصفت بهـذا التحصيـل ، وهيـأني الحق للتقـديم ، ورشحني للتفصيـل ، علمت أنه تعـالى يريـد رجوع إلى عـالم الشهـادة ، فقبلتـه على شـرط الأبقا لحالي وزيادة ، إذ لا دليل قاطـع بوجـود نهايـة ، ولا تحقق لأحد بغـاية ، إذ هو القائل سبحانـه قول تنـزيه وتمجيـد ، لهم ما يشـاؤون فيها ولـدينا مـزيد فحصـل للمتصف بهـذا المقام نفـوذ إرادته في ملكـه ، وزيـادة مـا لم تتصف الهمـة بـدركـه فتعوذ إرادته في قوله عسىٰ الله أن يأتي بالفتح لكان شـرط الوفـاء بعهده والـزيادة في تتميم الآية بقوله سبحانـه أو أمر من عنـده فعند إنصـرافه من غيـر مفارقـة الرفيق إلى عـالم الترفيـع والتلفيق ، تلقتني حوادث الأكـوان في الطريق فعنـد ذلك عـرفت من الحادثات الآتية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والسفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتي وافتراق ملكتي في تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفـة الأحديـة ، ومن ذلك هـدهد أمين جـاء بنبأ يقين ، وقـد تجسد بثـلاثة أنـوار وأغـطيتـه أسـرار ، وممن سلم علي ممن أفقـه ، وأظهـر لي بعض خلقـه كـوكب الأفوال في ردالفه وقمر بازغاً في حلة الهداية المشرقـة ، فاعـطي كل نـور حقيقته ، وأوضـح لنا طـريقته ، تـلاهما الشمس الأكبـر والنور الأزهـر ، الذي يجلوا السـدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهـو التجلي المثالي ، والنـور الإرسالي ، فسلم إلي في مغرب الغمي حتى يصل الأجل المسمىٰ ، فإذا دنا الأجل واقتـرب ، طلع هاديـاً من

حيث غرب ، وهذا هو شمس التوجيه ، ومقام التنزيه ، بقوله يزول الإشراك ، وتنحل عقد الإشراك ، فيفلت صيدها ويرتفع كيدها ، وهذا الأفول كله على قسمين لذي عينين فإن جعل أفولها في قلبه ، فهو على نور من ربه في عالم غيبه ، فبقي له نور قربه ، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور ، وإن أظلم المحل الأضوا عند أفولها ، فهو معري من صفات مقيلها ، قد غرق في بحر الذات الأقدسية متجرداً عن أثواب صفاتها المعنوية ، فانظر إلى هذا السر السني ما أعجبه ، وإلى هذا الذوق الشهي ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي أناجيه أعواماً وليالي قمرية ؛ وأياماً ، وقد أوضح الله لنا العلامة ، بأنه خاتم الإمامة أعني الإمامة المحدية الجزئية ، لا الإمامة المطلقة الكلية ، فمن فهم فليعلم ، ومن جهل فليقرع الباب وليلزم ، ما دام هذا النور ثابتاً في أفقه قبل أفوله في حقه ، فحققت ما لديه ، وعلمت ما جعل الحق من الأسرار في يديه ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسنيم ، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم ، وانجلىٰ عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتي في رجوعي المذكور بعلمي المشهور وعلمي المستور ، في غلائل النور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوماً ، وكان مزاجه تسنيماً لأنه تابع متبوع وسامع مسموع ، وستأتي الإشارة إليه من بعد ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور ، ومضت منه ثلاثة شهور تلقاني عند فراقي لهذه الشمس المغربية ، وتركي لها في العصابة اليثربية ، الختم برحيقه ، وأوضح لي التسنيم مزاج طريقه ، فرأيت ختم أولياء الله حق ، في مقعد الإمامة الإحاطية والصدق ، فكشف لي عن سر محتده وأمرات بتقبيل يده ورأيته متدلياً على الصديق والفاروق متدانياً من الصادق المصدوق ، محاذياً له من جهة الأذن قد ألقىٰ السمع لتلقي الأذن ولو تقدمه منشور ، وختاماه نور على نور ، فكان له في ذلك الجمع الطهور ومن عداه فيه كلابس ثوبي زور ، والشمس اليقينية قد قبلت يده مثلي ولحظتها ، فقال الختم هي من أهلي ، ثم نازعني الحديث ، وتفتياً بالقديم والحديث والساقي يحب المدامة ، ويبدأ بساق عرش الإمامة وهو ينعطف على عطفه نشوان ، ويغازلني مغازلة هيمان ويقول ردني برداء الكتم ، فإني أنا الختم الأولي بعدي ولا حامل لعهدي ، بفقدي تذهب الدول ، وتلتحق الأخريات بالأول :

وكان ما كان مما لست أذكره   فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ولمـا تناجت القلوب بـأسرارهـا وطلعت شموس الغيـوب من سماء أنـوارها ، وأخذ المجلس حده ودخل أبد العبـاس وصاحبه عنده انصـرفت متحققاً بمـا عرفت ولم تبق نكتـة نادرة إلاَّ على بـاب حضـرتي واردة وصـادرة ، ولـولا عهـد الغيـرة مـا أخذ ، ودخيل إلاَّ فشا الـذي نبذ لأبـرزناه لكم في حلتـه وبيته ولكن سـأجعله لكم وراء كنيته ، فمن اجترى ورفع سترة، رأى سيـره ، وهكذا فعله في شمس غـربنا ، أظهـرها لكم من وراء قلبنـا في حجاب غيبنـا ، فمن كـان ذا كشف علوي ، وحـزم قـوي شق عن قلبي حتى يـرى فيـه شمس زلي ، فمن امتـطا عتيق .الافشا صلب ولحق ، ومن نـزل عن متنـه إلى ذلـول الكتم نجا والتحق إلاَّ أن كـان كمـا أفعله وفعله من قبلي من خفي رمـز ، ودرج معنى في معمي ولغـز ، ومن ذلـك البحـر المتقـدم المذكـور ارخا الستـور على البدور ، ولما دخل شهـر ميـلاد النبي محمـد (ص) بعث إلي سبحـانه رسـول الإلهام وهـو الوحي الـذي أبقاه علينـا ، والخـطاب الذي جعل منه إلينا ثم أردفه بميسرة ساطعة في روض يـانعة ، يـامرني فيهـا بوضـع هـذا الكتـاب المكنـون ، والسـر المصـون المخزون وسلمـاه لي بكتـاب الكشف والكتم ، في معرفة الخليفة والختم ، فراجعت الملك في هذه العلامـة ، فقال أيهـا الفتىٰ مه ، ثم عاد إلي وما رحل وفـرش المحل الأقـدس ونزل ، وقـال الحضرة قـد وسميته بكتاب سدرة المنتهىٰ وسر الأنبياء في معرفـة الخليفة وختم الأوليـاء ، فقلت إني لا أجد في نفسي لهذه السمـة نكتة فـلا تعجل علي ولا تـأخذني بغتـة فقال إني أستحي ، فقلت ربي الـذي يميت ويحـي فلمـا كـان يـوم الجمعـة والخـطيب على أعواده يدعـو قلوب أولياء الله وعبـاده إذ وجدت بـرد كف الجذب من حضـرة القرب فتلقيت في الغفلة الكلمـات ، وتوفـرت دواعي القلب لما يـرد عليه من النسمـات ، فإذا الخطاب الأنفس من المقـام الأقدس هـل تقنع أيهـا الخذيب المعـرب والمنتقد المعجب بعنقا مغرب في معرفة ختم الأوليـاء وشمس المغرب ونكتـة سر الشفـاء في القـرن اللاحق بقـرن المصطفىٰ وصـل وهـذه الإشـارات كلهـا راجعـة إلى النسخـة الصغرىٰ لا إلى النسخة الكبرىٰ فقد بينت لك آنفاً أنـه لا فائـدة في معرفـة ما خـرج عن ذاتـك ، إلاَّ أن يتعلق بـه سبيـل نجـاتـك ، فشمس المغـرب مـا طلع في عـالم غيبـك من أقوال العلوم . وتجلى إلى قلبـك من أسرار الخصـوص والعمـوم . كمـا أن الخـتم مـا ختم بـه على مقـامـك . عنـد منتهىٰ مقـامـك وكـذلـك إذا كنت في زمانك . الخـاص بك بين إخـوانك على مـا كان عليـه من تقدم من صحابة النبي . من العمـل السني والتجلي العلي فقـد لحق زمـانـك بـزمـانهم وصـرت من جملة

أقـرانهم . ومن ذلك رفـع ستر . ومجـاهدة فكـر . لما نص مـا ذكرتـه ، وورد عليَّ
بما سطرته قال هـل رأيت يا محمـد هذه الإشـارة . في تأخـر الوزارة عن الأميـر في
وقت الإمـارة . لولا خـلافة الصـديق . لرجـع النـاس عن الـطريق . لعـدم الكشف
ومعرفة الصـرف . وهل الخليفـة إلَّا بعد ثبـوت المستخلف . ولهذا تـوقف المجادل
المتعسف . قل له يا محمد هيهـات يا إنسـان لا بد من كـونه فكـأنه قـد كان ولكنـه
غير موجود في عالم التغيير . والحدثان وإنما الحكمة أخرته لسر أضمـرته . سيـظهر
ذلـك السـر في أوانـه حلول زمـانـه . فشمس المغـرب دون رتبـة للصـديق فعليـك
بـالكتم كمـا أن الصـديق ومن دونـه تحت لـواء الختم . وذلـك أن انـوار الغيـوب
الساطعة في القلوب التي كنينا عنها قـد ينالهـا من ليس بصديق أكبـر . ولا له ذلـك
المقـام الأخطر الأزهـر بل قـد ينالهـا الممكور بـه المستدرج المغبـون وسر هـذا في
قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والصـديقية لا ينـالها إلَّا أهـل الولايـة . ومن
كـان لـه عنـد الله أزلاً سـابق عنـايـة . وهـي السبيـل في نجـات من أتصف بهـا .
وتذهبها فلهذا جعلنا الشمس دونهـا وإليها ركـونها كمـا أن الختم فوق رتبـة الصديق
إذا كـان الممهد للطريق . الـذي مشىٰ عليـه عتيق ، فـالختم نبـوي المحتـد علوي
المشهد فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فـالأخذ نـوره من مشكاة النبـوية
أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية فبين التابـع والصاحب مـا بين الشاهـد والغائب
ولمـا صح أن الختم متقـدم الجمـاعـة يـوم قيام السـاعـة ثبت أن لـه حشـرين وأنـه
صـاحب الختمين ويشركـه ذو الأجنحة في حشـرية ، وينفـرد الختم بخاتميـه ، وذوا
الأجنحة في الإنسان من غلبت على الـروحـانيـة ، والتحق بتـطهيـر نفسـه بـالمرتبـة
الملكية ولا دفاع عندنا في هذا المقام ولا نزاع ، وعلى قدر إرتقـائه فيهـا يكون مـع
صـاحب مثنىٰ أو ثلاث أو ربـاع . فإن كـان أمين الأرواح فيكون لـه ستمائـة جناح ،
ولا حـرج عليه في ذلـك ولا جناح ، وإنمـا سميناه خـاتمـاً ، وجعلنـاه على الأوليـاء
حاكماً لأنه يأتي يـوم القيامة وفي يده اليمنىٰ ، محـل الملك الأسنىٰ . خاتم مثـالي
جسماني وفي يده اليسرى محل الإمـام الأسرىٰ بخـاتم نزالي روحـاني ، وقد أنتشـر
باليسار باليمين في زمرة أهل التعيين وقد أنتشـر باليسـار مع أهـل التمكين ، خصص
بعلمين ، وخـوطب باسمين ، فتفـطن أيها اللبيب لهـذه الأسرار واسعىٰ لضيـاء هـذه
الأنوار ، ومن ذلك رهن أغلاق وأخذ ميثـاق ، ولما سمعت مـا ذكره وأظهـر لعيني ما
كان قبل ذلـك ستره عـزم علي في تقييده هـذه النبذ الأقـدسية وأخـذ عليّ العهد أن
أجردها من غلائلها السندسية حتى لا تتبسم عن أغريض . ولا يظهـر لبرقيهـا وميض

وقـال أهو رهن بيـدك وقد علق فـلا تبتش فامسـك عليه ولا تخـرجه فتعتلس فتـوجه الأمـر عليّ عنـد ذلـك في إفشـاء هـذا السـر المكتـوم والكتـاب المختـوم ، إفشـاء تعـريض لا تصريـح وأعلام تنبيـه وتلويح . وأعـلام تنبيه وتلويـح ، ولما تلقيت منـه الأمر على هذا الحدودخلت تحت هذا العقـد لزمني الـوفاء بـالعهد فـأنا الآن أبـدي وأعـوض تارة وإيـاك أعني فاسمعي يـا جارة وكيف أبـوح بسر . وأبـدي مكنون أمـر وأنـا الموصي بـه غير في غيـر ما صنـع من نظمي ونثري نبـه على السـر ولا تفشـه فالبوح بالسر له مقت على الذي يبديه ، فاصبر لـه وأكتمه حتى يصـل الوقت ، فمن كـان ذا قلب وفطنـة ،شغله صلب الحكمة عن البـطنة فـوقف على مـا رمـزنـاه وفـك المعمىٰ الـذي لغزنـاه ولولا الأمـر الإلهي لشافهنـا به الـوارد والصادر ، وجعلنـا قـوة المقيم وزاد المسـافر ولكن قـد جف القلم بما سبق في القـدم فما أشـرف الإنسـان حيث جعله الله محـل روحانيـة هذه الأكـوان ، فلقـد أبـدع الله سلخـه حين أوجـده وأكمـل نسخه ، والله الكفيـل ، وعلى الله قصد السبيـل ولـو شـاء لهـداكم أجمعين ومن ذلـك موقف اختصـاص ونتيجة إخـلاص ولما كـان هـذا الأمـر يـدخله الصـدق والمين ، ولو كان عنـد قائله عن مشـاهدة عين ، لمـا كان يقـطع بصدق السـامع إلاّ أن تأيد ذلك الخير بإعجاز قاطع أو نور حسن ظن بقلبه سـاطع ولهـذا قال الإمـام أبو يزيد لموسىٰ له يتلى أن المؤمن بكلام أهل هذه الطريقـة مجاب الـدعوة عنـد العلي فقد حصل للمؤمن الصـديق الاشتراك مـع الصادق بـطريق حسن الظن لا بـالدلائـل الخـوارق ولما كـان الأمر عنـد الخلق بهذه النسبـة ، وحجبوا عن مـاله عنـد الله من عظيـم النصبة ، أخفيناه عنهم رحمة بهم ، وجـرينا معهم على مـذهبهم فما أظهـرت النبـوة للجمهور إلاّ قـدر حمل عقـولهم خوفـاً من نفورهم عنـه وذهـولهم فيقعـوا في تكـذيب المخبـر الصـادق التحـل بهم لـذلـك مثـلاث العـوائق ثم جـرى على هـذا المهيـع السلف الصـالـح من الصحـابـة ونـزلـوا من مقـام الهيبـة إلى مقـام المـزاح والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهـره موهم وبـاطنه خيـر وتستروا بالمعامـلات في الظواهـر وتكتموا بمـا حصل لهم من العلم المصـون والسرائـر وإن كان قد نبهـوا (رضوان الله عليهم) على أمـور ليست عند الجمهـور وخوطبـوا بها من وراء الستـور فقال أبـو هريـرة لو تشتـه لقطع مني هـذا البلعوم وقـال ابن عبـاس لـو فسـرته لكنت فيكم الكـافر المـرجوم ، نمـا رأوا أن حقـائق الغيـوب ، فـوق مـراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاء نبوياً محفوظـاً ومقامـاً علويـاً ملحوظـاً إذا سار في أبنـائه ، لمـا لقاه في ليلة إسـرائه من تحصيـل علم أخذ

عليه كتمه لما عسر على غيره فهمه ، ولما كانت هذه العلوم التي أنا واضعها في هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل ، ومتلقاه من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلَّا بعد مفارقة جبريل ، وكل صنف من الملأ الأعلىٰ وقبيل لم يصح عندنا إذاعتها ، ولا أن نرفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سطرة المنتهى السالكين ، وبعض تلقيات التعيين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس ، فاظهر منها على قدر أبصار الناظرين ، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها في ميدان المناظرين ، ومن ذلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون ، ولما توالت عليَّ الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتي أشعة الأنوار اغتسلت بالماء القراح لسد المسام ، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جداولها وأنهارها ، وأشتد الريح الغربي فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض واسرع إلى ما أبرمه المبرم بالحل والنقض فلا تبصر إلَّا سحاباً مركوماً ، وموجاً مجنوناً في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ومن فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض حتى ما بقي على ظهر هذا البحر فلك يجري ولا ظهر في جو فلك يسري إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما أشتد وكثر الموج بالساحل وامتد فرمي بزبده على سفينة زبد مخض لوضيع الوقت وشريفة قد علم كل أناس مشربهم وحققوا طريقهم ومذهبهم ، فذاك الزبد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على ظواهرهم إلى الخلق ولا يعرف قدره إلَّا صاحب ذوق ، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق العلل والمسمى في غيابات الأزل ، عنقا مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفاء في القرن اللاحق بقرن المصطفىٰ من ذلك الزبد الزبد الذي رماه الموج يلوح للمنفرد به الفرد وللجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر ، ومن شاء فليشفع ومن شاء فليكتم ، ومن شاء فليشع ، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه ، فليتأهب المتأهب لحلوله ، وليستغنم السعي لهذا النور الإلهي قبل أفوله ، لا تحجب يا أخي فإن القرن اللاحق بقرن المصطفىٰ لم يزل موجوداً ما دام الإنسان مع ربه سبحانه شاهداً له والحق له مشهوداً ، وإن كان الذي أشار إليه الشرع ، وجاء به السمع في عبارة الهرج والقتل فذلك أو أن التقدم في الفضل فإن للعمل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا يجدون على الخير أعواناً كما وجدوا ، ولا يشهدون لإمامهم عيناً كما شهدوا ، فلا شيء أقوىٰ من إيمان غيب إذا لم يلحق بصاحبه ريب ، وذلك

زمان الفتن ، وحلول البلايا والمحن ، فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلاَّ الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدىٰ ، فتأمل هذه الإشارات في نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد ، وشيطان مريد ، فانسلخ منهم إنسلاخ النهار من الليل وإلاَّ فقد لحقت بأصحاب الثبور ، والويل ، وقد نصحتك فاعلم ، وأوضحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد ، وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءاً كبيراً نبوياً ، قطعنا بتصديق ما تهديه ، وتنعم به من أيادي الحق وتبديه ، فدخلت بيت الأنوار وانسدلت الحجب والأستار . غيرة على الحرم والأبكار . فبينا أنا أُناجيه بين يديه ، إذ جذبني جذبة عزيز إليه . فأقامني الحق في مقام البحر الذي على موجه وطمىٰ ودخل بعضه في بعض ونما وأنار في حالة لا يعرفها إلاَّ من كابدها ، ولا يصفها إلاَّ من شاهدها كما قيل :

لا يعرف الشوق إلاَّ من يكابده ولا الصبابة إلاَّ من يعانيها

فاقمت متكئاً على اليمين ، وتركت قلبي في مقابلة عليين ، إذ هو محل الصدق الحق ومقعد الصدق وقد غمره الماء ، وأحاطت به الأنواء ، فلم تزل أمواجه تصطفق ، ورياحه تنزعج وتستبق ، إلى أن فتك في الورك الأيسر ، الأعلىٰ قدر حرم الإبرة فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصاً ملكياً، وأنشأها إنشاء فلكياً فرأيته مسبحاً، ومهللاً، ومكبراً، وملبياً ، فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب الذي أنزله الحق عليّ وأبرزه للعبادة على يدي . وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج ، ورشحه من ذلك الموج الأهوج فالحمد لله الذي صيرني له فلكاً محيطاً ، وجعلني له روحاً بسيطاً ، فانظر وتأمل أيها الولي الأكمل ، إلى نبي قد فقدت جثته ، وبقيت عند الأحاد سنته فبعث ليلة من قبره ، وسير به إلى حشره ، والتحق الحي بالميت فحشر وحصل رب البيت في البيت فخطب حميرة من عتيقة وانتزعها من يدي صديقه ، فاصدقها عدد أغاب عني ، وطلب الشهادة على ذلك مني ، فكتبت في خرقة حرير أحمر ، كتاب زهر يزهر وكنت أول الشهود في مهره عن أذنه (ص) وأمره ، وذلك بمنزله الأعلىٰ ومقامه الأجل ، فلما صح أمره ترك بيدي مهره ودخل منزله بعرسه وخلي بها وبنفسه ، وبقي المهر بيدي إلى إنقضاء أمدي ، فلما لاح الصبح لذي عينين وجمع لي بين النورين لم أجد عرساً ولا بعلاً غير ذاتي ولا صداقاً غير

خلقي وصفاتي . فكنت البعل والعرس ، وزوجة العقل بالنفس ، فتطرت الحميرة بعلها . وتأيدت بعزيمة عقلها ، فعجبت من الري لما لم يكون غير وهكذا وقفت عند رفع لستور على مخبآت الأمور ، فمن ساحل ماله بحر يحتمي به زوجه ، ومن بحرك ساحل له يكسر عليه موجه ، ومن ناطق بحقائق بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعياً ، وإلى الله هادياً ، ومن كرة لا مكان لها ما عرفها أحداً ، ولا جهلها ، ومن قبة مالها عمد ، ومن عمد مالها في الأرض مستند إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هي من حضرة ما خطر على قلب بشر ولا وعتها أذن واعية بخبر ، ولا أدركتها حقيقة بشر.

عجبت من بحر بلا ساحل   وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها ظلمة   وليلة ليس لها فجر
كرة ليس لها موضع   يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضراً منصوبة   جارية مركزها القهر
وعمد ليس لها قبة   ولا مكان خفي السر
حبطت سراً لم يعبره كمن   فقيل هل هيمك الفكر
فقلت مالي قدرة فارفقو   عليه في الكون ولا صبر
فإن بالفكر إذا ما استوىٰ   في أجلدي يتقد الجمر
فيصبح الكل حريقاً فلا   شفع يرى فيه ولا وتر
فقيل لي ما تجتني زهرة   من قال رفقاً إنني حر
من خاطب الحسنا في خدرها   متيماً لم يغسله المهر
أعينها المهر وانكحتها   في ليلة حتى بدا الفجر
فلم أجد غيري فمن ذا الذي   نكحته فلينظر الأمر
فالشمس قد أدرج في ضوئها   القمر الساطع والزهر
كالدهر مذموم وقد قال من   صلّىٰ عليه ربك الدهر

وإني أريد أن اظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهد لك منها ما توعر فوالله لو رأيت يا أخي حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب ، وأظهرت غيوب ، ورفعت أستار فطلعت أنوار ، وكان التجليات على مقدار ، فمن شاهد قدساً ، ومن شاهد أنساً ، ومن شاهد عظمة وجمالاً ، ومن شاهد ملطفة وجلالاً ، ومن بهت في أينيه ، ومن خطف في هويه ،

فلو أطلعت عليهم غيباً لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ، لانعدامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قولك وحل تركيبك فإن سلكت باب المناصحة ، شهدت الحق منك مكافحة ، فتنشد عند ذلك ما يسوق السالك :

ولما أتاني الحق ليلاً مكلماً كفاحاً وأبداه لعيني التواضع
وارضعني ثدي الوجود تحققاً فما أنا مفطوم ولا أنا راضع
ولم أقتل القبطي لكن زجرته بعلم فلم تعسر علي المراضع
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي ولا جاء شراً يبطش رافع
فكنت كموسى غير أني رحمة بقومي ولم تحرم علي المراضع
لغزت أموراً إن تحققت سرها بدا لك علم عند ربك نافع

فإن كان هذا الأمر العظيم في الملك فعند المواجبة والتوجيه الموسي ، فما ظنك بالصراط السوي ، والمسلك المحمدي وفي الصراط السوي إشارة تعبر العبارة وانظرها آية وامارة ، واجعلها زفراً تقتبس ناره ، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحلك تريك النار ، وهو أنا إن شاء الله أبدالك من سرائر الكون والمكنون ، ما شاهده المقام والعين ، وما سبب البدء ومن كان أول النشيء ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار ، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان ورأيك ذلك كله قد أودعه الرحمن في ذاتك ، وجعله من جملة صفاتك ، فأنت ذلك المثلى المشبه وذلك المثل المنزه ، فإن قلت وأين حظي من التنزيه ، وأين حظه من التشبيه ، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل والله يحسن عونك وإذا فتح لك أن يديم صوتك وبدايتنا إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب بمعرفة المعبود ، وإنه لا يعرف من ذاته سوى الوجود ، ثم بعد ذلك اتكلم فيما ذكرته ، وأسوق على ما شرطته ، ومنه أمل وبه أستعين وعليه أتوكل وعنه أبين ، فأنا منه إليكم منكم من غير إلي ومن ، وأنا الأمين الحافظ المؤتمن وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّىٰ الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً البحر المحيط الذي لا يسمع لموجه غطيط في معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء في لجة عمياء . وهي معرفة ذاته جلت عن الإدراك الكوني : والعلم الإحاطي غطس الغاطس ، ليخرج ياقوتها الأحمر ، في صدفة الأزهر ، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين ، مكسور الجناحين مكفوف العين ، أخرس لا ينطق مبهوتاً لا يعقل فسئل بعد ما رجع إليه النفس ، وخرج من سدفة الغلس ، فقيل له ما رأيك ، وما هذا الأمر الذي أصابك . فقال هيهات لما يطلنون ، وبعد الماء يرومون والله لا أنا له أحد . ولا تضمن معرفته ولا جسد . هو العزيز الذي لا يدرك . والموجود الذي يملك ولا يملك إذا حارت العقول . وطاشت الألباب ، في تلقي صفاته ، فكيف لها بدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه ، في ربوبية الأزل ، كيف خر الكليم صعقاً ، وتدكدك الجبل ، فكيف لو تجلىٰ في هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لنبيه موسىٰ لكان صاحب موسىٰ زمانه لا يوسى ، بعد إندكاك وهلاك ، وبعث في نشأة مثلة وأملاك وإذا كان تجلي الربوبية على هذا الحد ، فأين أنت من تجلي الألوهية من بعد ، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم ، فكيف بخط التابع الحكيم ، فقد رمزنا في الصفات أمراً يعجز عنه ، ولا يصل أحد إلاّ إلى ما قدر له منه .

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الأضواء في عمي محتجبة بحجاب العزة الأحمىٰ ، مصون بالصفات والأسماء ، فغاية من غاب في الغيب ، الوصول إلى

أقرب ، ونهاية الطلاب ، الوقوف خلف ذلك الحجاب ، هنا وفي الآخرة وفي نشأة الدنيا والحافرة ، فمن رام رفعه ، أو تولى صدعه في أي مقام كان عدم من جبنه ، وطويت سماؤه وأرضه بيمينه ، ورجع خاسراً ، وبقي حائراً وكان قاسطاً جائراً ، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البصائر والألباب . وتأدب بما يجب عليه من الآداب ، وصل إلى ذلك الحجاب ، الذي لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يوقف على كنه والوقوف على كنهه محال ، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال ، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب ، والفطن المصيب وافرغ عليه رد الغيرة قال أغار عليه أن يعلمه غيره ، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الوهاب ، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيحببه الحق بالمزيد وحقائق الوجود وتقدس وتنزه ، وتملك وتشبه . ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجال وصال بالمتجلي المتعالا لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر . ونادى الحق من عرش التنزيه . خلف حجاب عزة التشويه . هذا عبدي حقاً وكلمتي صدقاً . عرف فأصاب وتأدب فطاب . فليقبل . جميع ما تضمنه هذه الحضرة إليه . ولينصب ذلك كله بين يديه ، ليأخذ ما شاء مختاراً ، ويترك ما يشاء إدخاراً . فـ **﴿تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وهو على كل شيء قدير﴾** . **﴿وهو الحكيم الخبير﴾** . وهذا مقام الأدباء ومنزل الأمناء . وحضرة اللقاء . وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه . وقوة عزمه . وإن شملهم المقام وعم فمنهم التام والأتم . ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة . وفيه يبقى من قامت في حقه الساعة . فهو المنتهي والختام . ومقام الجلال والإكرام وفي هذا المقام قلت :

مواقف الحق أدبتني	وإنما يوقف الأديب
أشهدني ذاته كفاحاً	فلم أجد شمسها تغيب
واتحدت ذاته فلما	كنت أنا العاشق الحبيب
ارسلني بالصفات كيما	يعرفني العاقل المصيب
فيأخذ السر من فؤادي	فتهتدي باسمه القلوب

فإن قلت فأين معرفة لياقوت الأحمر المصون في الصدق الأزهر فأقول إن معرفة لياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يجدر ولا يوصف . فإذا علمت أن ثم موجوداً لايعرف ، فقد عرفت وإذا أقررت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد

وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له ، وذلك ما زهل عنه وجهله ، فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق قد انبلج صبحه فالزم ، واقتد بالنبي والصديق إذ قال (ص) لا أحصي قنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وهذا غاية الفخر ، أو معرفة من وقف عند حجاب العز وقال الصديق الأكبر ، العجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك ، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلاّ الكيفية والماهية ، فسبحان من بعد وقرب وتعالى ونزل ، وعرفه العارفون على قدر ما وهب ، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود . وأنه السيد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد ، وهذا كله راجع إلى التنزيه ، وسلب التشبيه ، فتعالى أن تعرف منه صفات الإثبات ، وجل إن تدرك كنه جلاله لمحدثات وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها ، فكيف من قامت به واتصف بها فجل الكبير المتعال . العزيز الذي لا ينال ، فبحر الياقوت الأحمر هو المسمىٰ بليس كمثله شيء ، و ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**﴾ ،فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه . والسر الذي وصفناه الصفات لمحة بارق . وخيال طارق تحل للباحث عما لا يصل إليه . والطالب فوق ما يكفيه هل عرف من الحق غير ما أوجده فيه وإلاّ فهل أثبت له ما لم يتصف به . وهل زلت في معرفته عن الأمر المشتبه إلاّ من طريق السلب والتنزيه والتقديس ونفي التشبيه وإن قلت هو الحي المتكلم القدير المريد العليم السميع البصير ، فأنت كذلك وإن قلت الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماؤه فأنت هنالك . فما وصفته سبحانه بوصف إلاّ اتصفت به ذاتك . ولا تسميه باسم وقد حصلت منه تخلفاً وتحققاً مقاماتك وصفاتك فأين ما أثبت له دونك من جهة العيم وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد من ربه تعالى ما لا يجوز عليه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه ما أعظم شأني دون شؤوني هيهات وهل يعزي من شيء إلاّ من لبسه أو يؤخذ شيء إلاّ ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبه عنها أو تعريه ، ووالله ما هذه حالة التنزيه . وإنما الملحد الجاحد . حكم على الغائب بالشاهد . وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص . فإذا أثره نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد . وأعريها منه حتى أكون المحقق الموحد فنفسي إذا نزهت وذاتي قدست . والباري سبحانه منزه عن التنزيه . فكيف عن التشبيه . فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك لا

إلى ذاتـه . وهو من جملة منحـه لك وهبـاته . فـالحمد لله الـذي قـدسـك . وعلى ثوب التنزيه الذي ألبسـك . ولولانـا ما لاح لعينـك من ذلك لمحـة بارق . وطـرقك عند هجعتك منه خيال طارق . ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسـك ثوب الخـلافة والـولايـة وخـرجت بهـا في وجـودك كمـا كنت عليهـا في الصفـة العمليـة والمشيئـة الاختيارية سـابقة قـدم قبل خط القلم فـاعلم أنك متصـل به في الصفـات المعنويـة من جهـة الظلال من غيـر إتصال منفصـل عنه بـالصفات النفيسيـة المجهولـة في كل حال من غير إنفصال فلولا مـا وصفك بـأوصافـه . واعتنى بك في سـورة إعـرافـه . وانـزلك فيهـا منزلتـه في وقت القبضتين والتعالي وقـوله هـو لا إلى الجنـة ولا أبـالي وهؤلاء إلى النـار ولا أبالي . لمـا ارتفع عنـه النفع والضـرر وتنزه عن صفـات البشر فقال تعالى : ﴿**وعلى الأعراف رجال يعرفون كـلاً بسيماهم**﴾ . ومـا كانـوا له وفيـه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هـذا الشخص الإنساني على صـورته وخصـه بسريرته فصفاته الحق صفات العبد . فلا تعكس فتنكس . فانظر إلى مـا أشرنـا إليه في هـذه الشذور وتـأمل مـا وراء هذه الستـور . وتحقق ما حصـل عندك من معـرفـة الصفـات وإياك والإلتفـات . فما عـرفت قط صفة على الحقيقـة من معبـودك وإنمـا عرفت ما تحصل من الأوصاف في أركـان وجودك فمـا زلت عنك ومـا خرجت منـك والتحقت صفـاتـه بـذاتـه فتنـزهت عن تعلق علمـك بمـاهيتهـا . واتصلت في ذلـك معرفتك بذاتها . فأنت العاجـز عنها . والـواقف دونها . فعلى طـريق التحقيق ، ما عرفت ربك من كـل طريق . ومـا عرفت أيضـاً سواه . ومـا نزهـت إلاَّ إيـاه فإن قلت عـرفته قلت الحق وأنت تـلاحق . وإن قلت لك أنـك لم تعرفـه قلت الصـدق وأنت السـابق . فاختـر النفي لنفسك أو الإثبـات فقـد تنـزهت الصفـات . من تعلق العلم الحادث بها كمـا تنزهت الـذات . الأفعال مـوج ضرب في السـاحل وانصـرف وترك بـه اللؤلؤ والصدف فمنهم من زهـد ومنهم من اغترف . ولمـا كـانت نجـوم السمـاء السيَّارة . تضاهي بعض الأسمـاء من باب الإشـارة . وهي بـاب في الأحكـام على صـورة وأقسام فمنهـا ما هـو لسلب النقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتنـزيه . وهـو حـظنا في هـذا التركيب من علم الـذات ومنها مـا هو شـرط الألوهيـة . ومنها مـا لا ينقص بعـدمه لـو جاز على المـاهية ، وهـو علم الصفات ومنـا مـا هـو لتعلق إيجـاد العين ، والتـأثير في عـالم الكـون وهـو صفـات الأفعـال فنقـول على هـذا الصـراط السوي في اسمه تعالى القدوس العزيز الغني صفـات جلال ونقـول في اسمه تعـالى العليم السميع البصير صفـال كمال ونقـول في اسمه تعـالى الخالق البـاري المصور

صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة إلاّ لنا فيها قدم ولنا إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل والأنعام والبذل ، أمتن سبحانه وتعالى أولاً بالايجاد من غير أن يجب ذلك عليه ، أو يضطره أمر إليه ، بل كان مختاراً بين العدم والوجود ، فاختار أحد الجائزين ترجيحاً وسعادة للعبيد ، فعلق بنا القدرة بين العدم والوجود ولا بعينيه ، فبرز للعين عن تعلقها دون كيفيته إذ كانت غير متعلقة بموجود ، ولا أيضاً متعلقة بمفقود ، وهذا بحر ليس له قعر فرددناه للفضل المتقدم ، ولم أكن فيه بالجائز المتحكم . وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية وماهيتها في العالمية . لعرفنا كيف تحققت ومتى تعلقت ولم نقدر في هذا الكتاب على قياس الغائب على الشاهد لأنا ما اجتمعنا على معنى واحد . إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد كون وإنما هو سبب عادي لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والإشتباه كقوله تعالى : **﴿هذا خلق الله﴾** . أي مخلوق الله . وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف على نكص على عقبه ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى : **﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾** وقال في حق أنفسهم وأقدمهم حين **﴿قال ربي أرني كيف تحي الموتى﴾** فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء وإلتحام الأجزاء حتى قام شخصاً سويا . وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها . فقال له الخبير العليم . اعلم أن الله عزيز حكيم لما تقدمه من صورة الأطيار وتفريقه الأطوار . وكما نفخ المسيح في صورة الطين الروح . وانتفض طيراً وأظهر في الوجود خيراً . فكان النفخ له حجاباً . وما فتح له من باب تعلق القدرة باباً . وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشيء كن فيكون . ذلك عنده آمراً وينفرد الحق بسر نشيئه ونشره . فالتفاضل بين الخلق إنما هو في الأمر الحق . فشخص يكون أمراً ربانياً لتحققه فيكون عنه ما يشاء . وآخر غير متحقق . ليس له ذلك . وإن كان قد ساوه في الإنشاء فسبحان من أنفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم .

محاضرة أزلية على نشأة أبدية . اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعاً وترياً منزهاً عن العدد في غير مادة ولا أمد . فلما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يتعد منزلته . فتنازعوا الحديث دون محاورة وأشار كل اسم إلى الذي بجانبه

دون ملاصقة ولا مجاورة. وقالت يا ليت شعرنا هل يتضمن الوجود غيرنا. فاعرف واحد منهم ما يكون. إلاَّ اسمان. أحدهما العلم المكنون فرجعت الأسماء وأشار إلى الاسم العليم الناضل. وقالوا أنت لنا الحكَم العادل فقال نعم بسم الله وأشار إلى الاسم الجامع الرحمن. وأشار إلى الاسم التابع الرحيم. وأشار إلى الاسم الأعظم العظيم وصلّىٰ الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبي وأشار إلى الاسم الخبير. والعلي محمد الكريم. وأشار إلى الاسم الحميد، خاتم الأنبياء، وأول الأمة وصاحب لواء الحمد والنعمة، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العليم حظ، ولا جري عليه من أسماء الكريم لفظ، وقال العليم من ذا الذي صليت عليه، وأشرت في كلامك إليه، وقرنته بحضرة جمعنا، وقرعت به باب سمعنا، ثم خصصت بعضنا بالإشارة والتقييد الى اسمه الرحيم والحميد فقال لهم عجباً وهذا هو الذي سألتموني عنه أن أبينه لكم تحقيقاً، وأوضح لكم إلى معرفته طريقاً. هو موجود يضاهيكم في حضرتكم، وظهر عليه آثار نفحتكم، فلا يكون في هذه الحضرة شيء إلاّ ويكون فيه ويحصله ويستوفيه، ويشاركم في أسمائكم، ويعلم بي حقائق أنبائكم، وعن هذا الموجود المذكور، الصادر من حضرتكم، وأشار إلى بعض الأسماء، منها الموجود والنور، يكون الكنه والكيف وابن وفيه يظهر بالأسم الظاهر حقائكم، وإليه بالاسم المنان وأصحابه يمتد رفائقكم، فقالت نبهتنا عن أمر لم نكن به عليماً وكان هذا الاسم إشارته إلى المفضل علينا عظيماً، فمتىٰ يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السر، فقال سألتكم الخبير واهتديتم بالبصير، ولسنا في زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان، فغاية الزمان في حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطي في جنسه، المنزه في نفسه، وأشار إلى المريد فقيل له متىٰ يكون عالم التقييد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحكم والصولة وتجول بظهور آثارنا عليه الكون على ما ذكره الاسم العليم حوله، فقال المريد، وكان به قد كان، ويوجد في الأعيال، وقال الاسم العليم، ويسمىٰ بالإنسان، ويصطفيه الاسم الرحمن ويقبض عليه الاسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فاطلق اسم الرحمٰن محياً وحياً المحسن وبياه، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب، وكذا الاسم الواهب فقال اسم الوهاب فقال أنا المعطي بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أقيد عليكم ما تهبونه وأحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الاسم الشهيد فإني صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم

العليم قد يعرف المعطي له ما يحصل له في وقت . ويبهم عليه الاسم المزيد . في وقت أبهى ما يعلمه ولا يمضيه ويريد الشيء ويريد ضده . فلا يقبضه . فلا زوال لي عنكما ولا فراق لي منكما ، فأنا لكم لزيم ونعم الجار والحميم فوزعت الأسماء كلها مملكة العبد الإنساني على هذا الحد الرباني وتفاخرت في الحضرة الإلهية الذاتية بحقائقها وبينت حكم مسالكها وطرائقها وتعجلوا في وجود هذا الكون رغبة في أن يظهر لهم عين ، فلجوا إلى الاسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود وقالوا سألناك بهذه الحضرة التي جمعتنا والدار التي تسلمتنا إلاّ ما علقت نفسك بهذا الوجود المنتظر فاردته ، فأنت يا قادر سألتك بذلك إلاّ ما أوجدته وأنت يا حكيم سألتك بذلك إلاّ ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلاّ ما رحمته ولم تزل كلها واحداً واحداً واحداً قائماً قاعداً . فقال له القادر على المريد بالتعلق وعليّ بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود وعليّ بالأحكام فقام الرحمن وقال عليّ بصلة الأرحام فإنه سجنه مني فلا صبر له عني فقال له القادر كل ذلك تحت حكمي وقهري فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لي وأنت خديمي وإن كنت صاحبي وحميمي فقال العليم أما الذي قال تحت حكمي فليقدم علمي فتوقف الأمر على جميع الأسماء وأن بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما إلى مقام الاستواء . ولو فتحنا عليك باب توقفها والتجأ بعضها إلى بعضها لرأيت أمراً يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه ووترناه . فلنرجع ونقول . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فعندها وقع هذا الكلام الأنفس في هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها في الوجود ولا سيما الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالىٰ ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم فقال **﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾** ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموه فلجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن القوي الأعظم . فقال ما هذا اللجأ ولأي شيء هذا الإلتجاء . فقالت أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق والمنافع الست العالم أن كل واحد منا في نفسه على حقيقته وعلى سنة وطريقة وقد علمت يقيناً . إن المانع من إدراك الشيء مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر . فلو تجرد عنك بمعزل لرأيته وتنزهت بظهوره . وعرفته ونحن بحقائقنا متحدون لا نسمع لها خبراً ، ولا نرىٰ لها أثراً . فلو برز هذا الوجود الكوني وظهر هذا العالم الذي يُقال له العلوي والسفلي . لامتدت إليه رقائقنا وظهرت فيه حقائقنا . فكنا نراه مشاهد عين . لما كان منا في

أين . وفي حال فصل بين ونحن ياقون على تقديسنا من الأينية وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة الماهية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائقنا على حقائقنا استدلال مثال وطرق ميال . وقد لجأنا إليك مضطرين . ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم لي الذات كما لجأت الأسماء والصفات . وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العليم . إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المريد يقول للقائل يأمر بكن . والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان . فيظهر ما تمنيتم . ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول . والقدرة ، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة . أصل النباء وأول النشيء نشأ سيدنا محمد (ص) على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع في العالم الأكبر والإنسان ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية . في الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من سماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الإلصاق في إيجاد الجهات والأكناف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والاسعاف فكان المسؤول والسائل والداعي والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كمون تنزيه ودخل جوده في حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية . على صورة حكمه . فسلخها من ليل غيبه فكانت نهاراً وفجرنا عيوناً وأنهاراً . ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدراراً وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه . قطعة لم تكن به متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة . ولكن لما نظره سبحانه وتعالىٰ الصورة فصار كان ثم جنساً بجمعها ضرورة فكان قطع هذا النور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخيل . والباري منزه في نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه فهو قطع مثلي أبدي أحدي عن معنىٰ زلي فكان لحضرة ذلك المعنىٰ باباً وعلى وجهها حجاباً . ثم أن الحق صيره حجاباً لا يرفع وباباً لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب ، يكون التجلي ومن وراء ذلك الباب يكون التدلي كما إليه ينتهي التداني والتوالي . وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلي في الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلىٰ مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف في التجلي عن غير الإحاطة بالحجاب الكلي وهو في حقنا حجاب العزة . إن شئت رداً الكبرياء كما أن ذلك الحجاب يكون تجلي الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد الثنا ، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن النشأ . وقيله فنقول على ما قدمنا في حق الحق من التنزيه

ونفي المماثل من التشبيه أنه سبحانه ولما قطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمداً (ص) على النشأة التي لا تنجلي أعلامها ولا يظهر من صفاته إلاّ أحكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلاً على تلك الصورة وإقامة متفرقاً على غير تلك النشأة المذكورة إلاّ الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية ثوباً يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفا فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله . فصار حضرة الأجناس إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد (ص) نسخة من الحق بالأعلام ، وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما (عليهما السلام) ، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وانتهت الأقلام غير أن في نسختنا من كتابي آدم ومحمد سر شريف ومعنىً لطيف ، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخاً منهما على الكمال وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم ، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد (عليهما السلام) في حضرة الجلال .
وأما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير . فلا سبيل لهم إلى خير .
فتحقق أيها الطالب هذه النسخة تعش سعيداً وتكون في زمانك فرداً وحيداً فالحقيقة المحمدية المنبه عليها بليس كمثله شيء وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفي أربعة الأربعة والحقيقة المنزه مرتفعة ، ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق ومهد الأرض وأنزل الرفع والخفض وأقام النشأة الآدمية والصورة الابهامية ، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه فصير العالم كله في قبضته ومحضته فكان جسم محمد (ص) زبدة محصنة ، كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم فهذا هو بحد اللآلى دليل النواشي ، وقد تمهد فاستره وتجسد فاخبره ، فقد حصل في علمك شيء أول موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق . لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالىٰ المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة. ولما كان من العالم دورياً ونشأة فلكياً رجع العود على البدء ، واستوىٰ الكل في النشأ وصار اللابس ملبوساً والمعقول محسوساً ، فوجود أسرار الكون الأكبر في العالم الأصغر إعادة وهو لها إشارة كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولىٰ فلو لا تذكرون ولهذا جعلها المحجوبون ، بعقولهم كرة خاسرة فقالوا أينا لمردودون في الحافرة فليس هناك في النشأة حقيقة زائدة سوى أعراض واردة . إشارة وإن كان قد تبيّن

فيما تقدم معناها ولكن هنا منتهاها هل الإنسان معدوم في العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر ، فإنه آخر موجود حساً وأول موجود نفساً . فإن كان من جملة العالم الأكبر فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أي نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر ، وخلص الذكر والمقالبة واستعن بالفكر والمراقبة ، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول فستقف من ذلك على جلا ، وسيكشف عن عينك غطا العمى ، وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها ، فهي زبدة الأمر وخفي السر ، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك واجمع العالم في الأين والإنسان في العين فإن كنت في الاين فأنت منه وإن كنت في العين ، فلا نخبر بك عنه ، ولست بحق في عدم الأين ، ولكنك برزخ الأمرين . صاحب لقاء وإلقاء وسيّد نزول والتقاء برزخ فانظر أينك وحقق عينك وأنا المبرأ من تأويلك والمقدس عن تفضيلك إلاّ أن وافقت أمر الحق والحقتني بالخلق وهذا لب لمن كان له قلب قشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع جناسه ومبانيه ، وأسافله وأعاليه ، ليس الإنسان لينبأ بشيء زائداً على جميع تلك المعاني عند افتراقها ، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح العارف سلخه فكان له أكبر نسخة .

حظ الإنسان من العالم ، واعلم أن على ما أقتضاه الكشف والعلم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح للعالم الدنيا به بقاؤه ، وبه فتق أرضه وسماؤه وعالم الأخروي إلى أن ينفتح فيه الأمر الرباني هذا الروح الإنساني فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح ، أو الأرض قبل إشراف بوح فإذا أخذ هذا النشأ الإنساني من هذا العالم الدنياوي ، تهدمت بنيته ، وتخربت أفنيته ، ونفخ في العالم الأخروي ، فحييت به الجثة ، وكانت لك الدنيا ستر وجنة الروح المضاف إلى الحق الذي نفخ منه في عالم الحق هي الحقيقة المحمدية لقائمة بالأحدية ، فعلى هذا الحد هو الإنسان في الدارين ، وظهوره في العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها لؤلؤ كان لغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة في هذا الباب مرجانتها ومع كل بداية نهايتها ، غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة ، وظهر عنها من أجناس متباعدة أردت أن أكمل لأليه على نسق ، واجعلها طبقاً تحت طبق حتى تأتي على آخر الكون . رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه ، فإن استوفيت إن شاء الله لإلهيه ، ورتبت نواشئه ، وعرف الطالب مقراه وتبيّن معناه .

أخذنا في سياق مرجانة على ترتيب لآلية المرجانة الآلي للؤلؤة الأولىٰ من هذا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل فأقول أن محمد (ص) لما أبدعه سبحانه وتعالىٰ حقيقة مثلية ، وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين وقال له أنا الملك وأنت الملك وأنا المدبر . وأنت الفلك وسأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظما ، وطامة كبرىٰ ، سايساً ومدبراً ، وناهيك وأمراً تعطيها على ماحة أعطيتك وتكون فيهم كما أنا فيك ، فليس سواك كما لست سواي فأنت صفاني فيهم وأسمائي . فخذ الحد وأنزل العهد ، وسألك بعد التنزيل والتدبير عن النفير ، والقمطير فتقصر لهذا الخطاب عرقاً حياً ، فكان ذلك العرق الظاهر ماء ، وهو الماء الذي نبابه الحق تعالىٰ في صحيح الأنباء فقال سبحانه وكان عرشه على الماء ، وهو منتهىٰ الخلا إلاّ ما كان هنالك من زعزع مستطر ، حامل لهواً مستقر ، ليس وراء ولا يكون فيه خلا أو ملأ .

لؤلؤة نشأت الملأ الأعلىٰ ثم إنبجست منه (ص) عيون الأرواح ، فظهر الملأ الأعلىٰ وهو بالنظر الأجلي فكان لهم المورد الأجل فكان (ص) الجنس العالي إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع الموجودات والناس ، وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته ، فلما وقع الأشتراك مع الأملاك في عدم الأين ، حتى كأنهم في العين أراد (ص) التفرد بالعين وتحصيل الملأ الأعلىٰ في الأين .

لؤلؤة نشأ العرش منه: فلما علم الحق سبحانه وتعالىٰ إرادته ، وأجرىٰ في إمضائها عادته نظر إلى ما أوجد في قلبه من مكنون لأنوار رفع عنها ما أكتنفها من الأستار ، فتجلىٰ له من جهة القلب والعين ، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالىٰ من ذلك النور المنفهق عنه (ص) العرش وجعله مستواه وجعل الملأ الأعلىٰ وغيره مما ذكره ما احتواه لكنهم منه (ص) بالموضع الأدنىٰ ومن مستواه بالتجلي الأسنىٰ فحصلو في نيته الحصر ، وتمكنوا من قبضته الأسر وانفرد (ص) في مستواه بمن اجتباه ومن أصطفيه ، وصيره الحق تعالىٰ خزانة سره وموضع نفوذ أمره ، فهو المعبر عنه بكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلاّ منه ، ولا ينقل خبر إلاّ عنه ، وهو حجاب تجليه وصياغة تجليه ، وترقي تدانيه ، وتلقي تدليه . **لؤلؤة نشأة الكرسي منه:** ثم نظر طالباً أين يضع قدميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطرقة أشعة في الخلا استدارت أنوارها كاستدارة المرأة لطيفة الكيف فارغة الجوف ، معلومة المنازل عند السالك والراحل . فجعل ذلك الكور وأنشأ

ذلك الدور كرسياً لقدميه وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه ، فيخرج الأمر منه متحد العين حتى إذا وصل الكرسي أنقسم قسمين إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصىٰ الأسفل موجود بين اثنين ، وإن كان واحداً فمن جهة أخرىٰ وعلى ذلك الواحد ، تتابع الرسل تترى ، فإن المخاطب بجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه ، وانموذج خرج عنه فله بعض الخطاب والإنسان كلي الكتاب المنبه عليه بقوله تعالى . ما فرضنا في الكتاب من شيء ثم عم بقوله ثم إلى ربهم يحشرون كما نبه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء وأول الإبتداء فقال وعنده أم الكتاب فنحن الكتاب الأجلي وهو الأم الأعلىٰ فالإنسان الكتاب الجامع ، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته . وسمو منزلته . وإنه واحد بالنظر إلى معناه . وأثناك بالنظر إلى حاله . وثلاثة بالنظر إلى عالمه . وأربعة بالنظر إلى قواعده . وخمسة بالنظر إلى مملكته . وستة بالنظر إلى جهاته . وسبعة بالنظر إلى صفاته . وثمانية بالنظر إلى نسخته . وتسعة بالنظر إلى مراتبه . وعشرة بالنظر إلى إحاطته وأحد عشر بالنظر إلى ولايته . وهو روح القدس فإن أمده هذا الروح من غير كشف ملكي وهو تابع لغيره فهو صديق . وهي المنزلة الحادية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو أيضاً تابع أولاً تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو تابع ولا نابغ فهو الرسول وتلك الرسالة وهي المنزلة الثانية عشر في الإنسان بتمام وجود الإنسان وجرد الإنسان وتم الوجود . وتم الوجود في العشرة . ثم جاء الحادي عشر نظير لأول إذ تأملت ومنعطف عليه ونظير الثاني عشر والثالث عشر نظير الثاني والثالث من البسائط وتبيّن ذلك في الوسائط فاعتكفت ملائكة التقيد على قدميه لاحظه ولما يصدر عنه من المعلوم فيها حافظة . فإن قيل هذا الكرسي الأحلىٰ فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة واليمين . وكيفية كتاب التعيين . فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين لا بالتعيين فاتحد فؤادك وقوي اجتهادك عسىٰ الله أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعده والتصديق بوعيده ووعده .

لؤلؤة الأفلاك: وهي أرواح السموات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه

فلما كمل هذا الكرسي واستقر فيه الملأ الأمري أحال أنوار السبعة الأعلام فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجرام جعلها سقفاً مرفوعاً لمهاد سيكون إذ توجه عليه الأمر بقوله تعالىٰ كن فيكون وكواكبها منتهي الأشعة في الخلا على الاستيفاء فسقطت الأنوار ، وتجارت وأنتشأت الأفلاك ، واستدارت وهي منتهىٰ الأشعة ، وبقي منتهى الأشعة على أصله نيراً في محله فالأفلاك إتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحدية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها المسام ذاته المشرقة ، وينابيعه المنفهقة . وعليه دور الأفلاك الإحاطة ، التي أتصفت بها الوساطة وتحريكها بالتماس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسي الكريم لما كان المقام الذي يفرق فيه كل أمر حكم ، فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصون والكتاب المكنون الذي لا يمسه إلاّ المطهرون ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة ، واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخوفة وكملت البنية في النشأة العلوية ، واستمرت الجرية وطلب التأثير يأتيه فلم يجد ، فيرجع فقيراً إلى حجاب الأحدية فجيء عند قدميها راغباً ، ولمملكته منها طالباً ضجت ملائكة السماء وما بقي هنالك من الأسماء إلاّ وجود الأرض والماء والنار والهواء .

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه : فنظر (ص) ذاته بعين الاستقصاء ، إذ قد أنشأه الحق محل الاحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملأ الأعلىٰ ، والعالم الأدنىٰ وفقد العالم الأوسط والأقصىٰ فأخذ يدبر في إيجاد أُصول الكون الأسفل ، والنور الأنزل ، إذ لا بد لكل علو من سفل ولكل طيب من نفل ، فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة ، ومرور هذه الخطوة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقي من الأشعة في تلك الغيبة فعند ما أشتد عليه الأمر وقوي عليه القهر ، وظهر عليه العدل والأمر ، ورشح لتلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيراً فتنفس فكان ذلك النفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التي قبضه منها فلاح له ميزان العدل قائماً على نصف ذاته فزفر زفرة له ، فكانت تلك الزفرة ناراً ، فسد عنه في ميزان العدل بحجاب الفضل ، فوجد برد الرحمة ، فيبس ما بقي من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضاً قداراً ، ثم ناداه من حضرة العين يا محمد هذه أُصول الكون ، فصيرها إليك ثم أمزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذي أشار إليه العارف بقوله لا أبدع من هذه العالم في الإمكان ، فتكون الخلاف والمثل ، فظهرت الصورة والشكل

وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير ، وإلى ما كون منه بعد الخلا له يصير وستعلم أن رفيقه القديم في قوله تعالىٰ : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين﴾ ، إلى ما خلق من الطين ﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ، فعرف من أي جاء وزال الظل ثم أفاء ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ ، مشاهدة تمكين . ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ ، عند مكاشفه التعيين ، ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ، بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمائل واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستتر .

لؤلؤة الدخان الذي فتقت فيه في السموات العلى: ولما خلق الله هذه العناصر الأول ، على الخلق الذي قدره في الأزل ، جعلها سبعاً طباقاً ، وأسكنها أقواتاً وأرزاقاً ، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقاً ، فتماست طباق الأرض ، وحك بعضهما في بعض ، فتولد بينهما لهب ، ذو سبع شعب كل شعبة من جنس أرضها ، ولذلك تميز بعضها من بضعها فعلى من كل لهيب دخان مختلط ، ففتق ذلك الماء والهوىٰ والنار . ومازج أفلاك الدراري والأنوار مرتوق الشعب منزوع اللهب ، ففرقته الأفلاك والنيران بحقائقها فكان فتقاً ، وصعد هيولانيا فصيره الحق عند هذه الأسباب صوراً وخلقاً فاداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحاً لهن وحقائق فقال تعالىٰ ثم استوى إلى السماء وهي دخان وقال فقضيهن سبع سموات في يومين بعدما خلق الأرض وقدر فيها القوت في أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر ، ولما كان الدخان من نار السبع الطباق الترابية ، فكانت محتلفة في اللونية، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة في اللونية ، فزرقة وصفرة وحمرة وبياض ، وخضرة كل سماء من جنس أرضها إذ هي من بعضها ، وكذلك لما كان أصل السموات أرضياً عنصرياً ، زالت بزوالها في الآخرة ، وبقيت الأفلاك العلوية في أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس ، وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم . إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك فتأمل يا أخي هذا الخبر الذي شملك ، فالأفلاك باقية ببقاء الجنان . والإنسان والسموات باقية ببقاء الأرض والحدثان ، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة ، ما بدلت الأرض غير الأرض ، وصارت درمكة بيضاء تحت قدم الخفض فظهور الأفلاك النيرات . عبارة عن تبدل السموات فتأمل هذه الإشارات ، وابحث عما تضمنته هذه العبارات . لؤلؤة نشأ منها مثال رؤية الحق في عالم الخلق ، وتجلى الحق

سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتجلي السراب للظمآن ، وليس في الكون كله شيء يشبه تجلي الحق إلي قلوب العباد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة ، ألا ترى التجلي لا يكون إلاّ من أعلى أدنى ، وجعل القيعان دون الجبال مجلاً للسراب الأسنى فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مزن ما أعذبها وأحلاها ، ثم حجب حقيقة هذا السراء نصبة تشبيهاً بعمل أهل الكفر . ثم نبه أهل الإشارة على عظمته عنده في آخر الأمر . فقال حين أنزل عهده ، وخاطب عبده حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده . فستره أولاً بعمل الكفر وبتوفية الحساب بعده ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارفع هذه الطنب ، واخترق هذه الحجب تبصر العجب العجاب ، وتشكر القشر الذي صان هذا اللباب .

لؤلؤة إلتحام اليواقيت
وانتظام المواقيت

ولما تمهدت الخليقة وامتدت الدقيقة . إلى الحقيقة ، وتجسد في أول النشأ الترابي الشخص الجسماني الإنسان الأدمي المخلوق بيد التنزيه والمكسو حلة التشريف والتنويه ويردد الجسد طوراً بعد طور ، وكوراً بعد كور ، في قوالب يكثر عددها ويكبر أمدها ، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأة متحدة . وهيئة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها ، وتخلصت تصفيتها ، نفخ فيه الشخص الروحاني ، والكلمة الإلهية ، والأمر الرباني ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد وبأمرها تستند . وتوارى الدور بالنشأة ، على أصل البدء . إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه ، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقي في أوجه الأعلى رقيباً ، وعلى تعاقب الأدوار حسيباً ، ولتبصرنه على التعيين ، في مقام التمكين ولتعلمن نبأه بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه ، في الرد الذي به سترناه تحققت المهلكة بالفساد ، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد ، إلى أن حلت الشمس في حملها ثبت شرفها وجذلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحداً أعلا إلاّ صعق لذلك التجلي ولا بقي رفرف أسنى إلاّ كان تجلى لذلك التدلي فتنزل نور ، ليس كمثله شيء في أنبوب ماله في مكتنفاً بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون ، فحل الدرى المشرق في برجه ، وحصل الرقم المودع في درجه ، فكان ياقوتة حمراء ، تجوفت لها ياقوتة صفراء ،

فأودعهما سبحانه فيها . وختم عليها بخاتم إن الساعة آتية أكاد أخفيها ، فلما إلتحقت الحقيقتان والتفت الرفيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك ، وظهرت الرجوم ، لمن أراد الهجوم ، وتنزل الروح الحق ، والكلم الصدق ، ثم اختلت الياقوتتان في الظلمات لتعاين الصغرا منهما . ما غاب عنها من الآيات ، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتاً ، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتاً ، فأكرمت إلاّ موالها وحمدت مسوالها فتطلعت الحمرا من خلف حجاب الكتم . فإذا هي بنور الختم فخاطبه بلسان الاستنباء . أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء . أنا مكنون حكمتك . وخاتم أمتك . فقالت له هل لك في أن تكون معي وزيراً صديقاً . فقال قد أستخلفت عتيقاً وشال رداءه فإذا بالصديق أذاه . وشمس الغرب وراه تم فارقه وقد شاقه . فلما عدمت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصقت الرفيقة المثلية بالحقيقة الكلية في أنبوب الزمردة الطينية . سمع صوت وزيره . وصاب سره وتدبيره الذي استخلفه خاتم أوليائه . في الجري على أنجائه . ثم كانت أمور في هذه التجلي . لا يسع الوقت إلى إنشائها . ولا يعطي الحال أيضاً إذاعة أنبائها. فإن القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم وتنزل الأمر الحتم . فنقول فرجع عوده على بدنه في ليله وأدرك صلاة الصبح مع أهله فتسود ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله . لما كانت مادة الحقيقة الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمه من ذاتها وإلى غيره من صفاتها .

لؤلؤة
أعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض

ولما كان هذا النشأ الحمدي بهذه المنزلة العلية . وكان الأصل الجامع لجميع البرية . وصح له المجد الذي لا ينبغي لغيره . وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نفعه وضيره عدلاً وفضلاً . وجمعاً وفصلاً ، وأراد الحق أن يتم مكرمته حساً . كما أتمها نفساً . فأنشأ لها في عالم الحس صورة مجسمة بعد القضاء الدورة التي تعطف آخرها على أولها . وكانت في أوسطها مكلمة وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المطهر محمداً وجعله إماماً للناس كافة . وللعالم سيداً . ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر . فقال أنا سيّد ولد آدم ولا فخر . ثم نزل لهم تعليماً فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر . وقال إنما أنا

بشر . وذلك لما كنا له مثالاً ، وكـان لنا تمثـالاً ، فطوراً تقـدس وطوراً تجنس فهـو السابق ونحن اللاحقون وهو الصـادق ونحن المصدقـون . ولما كـانت أيضاً صـورته الجسـدية جسمـاً لمقام الأنبـاء لا لصورة الإنشـاء . كما كـان بدأ الـوجود الكـون . وظهر العين فكانت دورة فلكـة دورة ملك والدورة المتقـدمة المـذكورة . درة ملك . لعلك ، تقـول كيف يتأخـر وجـود الملك عن وجـود المملكـة وهي قـد حصلت في ميدان الهلكة . قال من كان في ذلك الوقت استنادها وعلى من قـام أمرهـا وعمادهـا فها أنا أشفي الغليل وأوضح السبيل . وأعرفك بامتداد الرقائق وتناسب الحقائق .

لـؤلـؤة

امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

ولما أوجد الحق سبحانه كما قدّمنا الأفلاك سقفاً مرفـوعاً لأهـل السفل ونصب الأرض مهـاداً موضـوعـاً لحثـالـة الثقـل وانتشـرت عنـه (ص) من مستـواه في المـلأ الأعلى حقـائقـه وتكـونت من أنـوار أشعـة نـوره طـرائقـه واتصلت بعـالم الأرض الموضوع رقائقه . وظهرت فيهم شمائله (ص) وحقائقه . لكـل حقيقة شـرب معلوم ومع كل رقيقة رزن مقسوم ولحظنا تفـاضل الـرقائق . فـوجدنـاها راجعـة إلى تفاوت الخـلائق في الخلائق ، فكشفنـا من مقام المشـاهدة والتعيين ، على رقـائق الأنبيـاء والمرسلين فرأيناها تنـزل عليهم . صلوات الله عليهم على قسمين منها مـا ينزل بهـا مـلائكة القـدمين ، ومنها مـا ينزل عليهم من مستـواه مكاشفـة عين ، ورأينا مشـاركة اتبـاعهم لهم في هذين التنـزيلتين . ولكن بواسـطتهم ، لا بالعين ، إلاّ هـذه الأُمة التي قيـل فيها **﴿كنتم خير أُمـة أخرجت للناس﴾** فإنهـا تأخـذ عنه من غيـر واسطة ولا إلتبـاس . كما أخـذ عنه من تقـدم من رسـول مرسـل أو نبي منـزل ، غيـر أن تنـزل الملك قد يفاجئهم وقتاً ما كمـا يعمهم بالإلقـاء في الأجل المسمىٰ ، وأمـا من خلق جـاحداً . وطبـع ملحداً ، فـإن النور المحمـدي لمـا ضـرب في الأرض شعـاعـه ، وحميت قيعـانه وبقـاعه تـولـدت بينهمـا حـرارة ، وتجسـدت بـالنبـات فتكـون منهـا شـرارة ، ففتق في تلك الشـرارة الجن على قسمين . رفـع وخفض لمـا كـانت تلك الحـرارة نتاجـاً بين النور والأرض ، ولـذلك قـال تعالىٰ : **﴿وخلق الجـان من مارج من نـار﴾** ، إشارة إلى اختـلاط الأرض بـالأنـوار ، فمن غلب عليـه النـور في ذلـك النتـاج كان من الجن الـلاحق بالبـوار فتنزل الـرقائق على من طبـع كافـراً في أنابيب ذلـك النـار الشيـطاني ، وإن كـان أصله من النـور السلطاني وأمـا العصـاة فتنـزل

رقائقهم بواسطة ما قدّمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة . فكانت رقيقته (ص) في دورة الملك المالك إلى هلم جرىٰ إلى الأبد أصلاً لجميع الرقائق ، وحقيقته ممدة في كل زمان وأوان إلى جميع الحقائق فهو الممد (ص) فجميع العوالم من أول منشأه إلى أبد لا يتناهىٰ مادة شريفة مكملة لا تضاهي .

مرجانة اللؤلؤة الأولى

حظ الإنسان منها انسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفي عن نفسه حين أحاط به نور شمسه في حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلي تقديراً ، وبقي له تأثير الحكم تكويراً . فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده عند السؤال ، وهل الفرق بينه وبين المتعال كما أن الفرق بينه وبين عالم الذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرىٰ فيعرف ما سكن في الليل والنهار أو تحرك في الورىٰ ، فهذا نعت من حصل في هذا الكشف الأجلىٰ ، والمقام السني الأعلىٰ ، فلا تخدع نفسك بنفسك ، ولا تترك الغمائم على شمسك ، إلّا أن استسقاك من جذبت أرضه ، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مزنك حتى يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخىٰ العنان وأطلق سبيل العيان ، وقل المريح تذرؤها ذرواً حتى تبدوا الشمس للعيان ، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراه عدم ولا وجود ، ولا عابد ولا معبود ، إذ لا ورى ولا أري إذ قد حصل الموجودين ، وتحقق بالعدمين وفصل العدم الثالث فصلين ، ولم يسبق له من العلم سوىٰ حرف العين . وانفردت المادة بالميم ، واللام بلطف القديم ، فليس في ذلك المقام سوىٰ علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد .

مرجانة اللؤلؤة الثانية

كذلك بعض الخواطرِ الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا تضمنها لوح ولا خطها قلم ، ولا كانت مجملة في الدواة كالقمر في النواة لم تتصف بالأين ولا زالت تكرمن العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وعيون الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتق الفرش ، فقد صحت له المقابلة ، وعينت المماثلة .

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

كـذلك إذا خلع الـرجل نعليـه وتجرد عن ثـوبيه وزهـد في كـونيـه حـل هـذه المحل الأسنىٰ وكان منه بقاب قـوسين أو أدنىٰ ، ورثاً نبـوياً من دنىٰ كـل قوس على حسب راميهـا وعلى حسب اختلافهـا في مراميهـا ، هذا هـو مقام الاستـواء وحضرة وتر الأنبياء ، فيه ترد عليه مخاطبات التأنيس ، وقـواعد التـأسيس بعين الاتحاد ، من غيـر إلحـاد ، فتمـايـل ذاتـه في ذلـك النـور ، تمـايـل السراج من وارد السـرور . والابتهـاج ، فكأنـه نشوان أخـذ منه الـراخ فرام الإرتيـاح ، ولم يجد السـراج فسمع منـه إليه فتـواجد بعضـه عليه ، فكـان عشاقـاً لنفسه تـواقاً لشمسـه فطلعت عليـه من فؤاده ، وأشرقت أرض بلاده فتعم بعضه في بعض لما جادت سماؤه على أرضه .

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

كـذلك إذا حصـل الإنـسـان من ذاتـه في برزخ البـرازخ مقام المجـد الشـامـخ والعـز البازخ فيـه تكون ليله قـدره ، وكمال بـدره . يميز فيـه بين الأشياء ، ويفصـل بين الأمـوات والأحياء ، ويـطلع على أهل البـلاء والنعماء فيـه يبـرز على صحـابتـه بالكتابين بالشمال واليمين ، وهؤلاء بأسمائهـا وأنسابهم في عليين وهؤلاء كـذلك في سجين ، بعـدما يحصـل له فيـه التجلي العلي من حضرة المتعـالي بهؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي ، منه أنزل الفرقـان ، وإليه أنـزل القرآن ، وفيـه يعلق الميزان وتتطاير صحائف الشمائل والإيمان في هذا المقام ، تقوم قيامتـه ، الخـاصة بذاته ، وتقع مسـائل العدل في أسمائه وصفاته ، فتنـطق الجوارح لبعض العـارفين ، وتبدوا الفضائح لأهل التلوين ، والمصالح لأهل التمكين فيه تبـدل سيئاتهم حسنـات وكرماتهم آيـات فيه يحصـل لهم بعد قيـام قيامتـه ، واستواء إقـامته الـوارث الأنبائي والمقـام الاختصاصي ، فنـادىٰ في ذلك الأنبـاء الخاص ، ألا فـأنزل إلى القصـاص وعجل بالأوبه ولات حين مناص فمبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولي نبياً والنبي ولياً ، هي حضرة الخليفـة والختم ومحل الإفشـاء والكتم ، وإن رغم أنف المنكر ، فإنـه القائـل المستكبر أخـذ بقضاء الله ، إلى أن حصـل في مضمار الانتباه فينقلب عينـه ويتصل بينـه فيا حضـرة فرق ويـا مقعد صـدق ما أعـطاه بحق .

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات الفهوم افتقر إليه كل شيء ولم يفتقر هو إلى شيء، وسبحت دراري صفاته في أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته فخلق الأيام بدورتها . وتثبت الأحكام بكرتها ، فسبعة سابح في سبعة كإقبال في ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على اثني عشر محلاً . لتصح أثني عشر شهراً حراماً وحلالاً فليس إلاّ أربعة أعلام ، أيام وجمع وشهور وأعوام فالأيام داخلة في الجمع والجمع والأيام داخلة في الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة في الأعوام . ثم يرجع الكور فيتوالىٰ الدور فالدراري جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام . فإن كان يومك الأحد . فإدريس جليسك فلا تلوى على أحد . وإن كان يومك الاثنين فادم جليسك في برج النشأتين . وإن كان يومك الاثنين الثلاثاء فهارون جليسك فالزم الاهتداء . ويحيى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء . وإن كان يومك الأربعاء فعيسىٰ جليسك فالزم الحياة القدسية والبيداء وإن كان يومك الخميس فموسىٰ جليسك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا إنس ولا أنيس وقد أستبشر الملك وخنس إبليس . وإن كان يومك العروبة فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فإبراهيم جليسك فبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين . وهو لا دراري أفلاك السائرين وأما شهودهم فاربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعتهم الأولىٰ لوحيه . والثانية قلميه والثالثة يمنية والرابعة علمية وعامهم اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض فعليك بالانتباه فمحرم التحريم والتبري ، وصفر التجلي والتحري وربيع العرف ، وربيع الكشف وجمادي الأولي ، وجمادى الأخر، ورجب المشهد الأشمخ وشعبان البرزخ ، ورمضان الصمدانية ، وشوال عين الماهية ، وذي القعدة البساط وذي الحجة الإنبساط فهذه شهورهم . وهذه دهورهم ، فشمسهم حياتهم ، وزهرتهم نظرهم ، وكتابتهم كلامهم وقمرهم علمهم ، والمقاتل قدرتهم ، والمشتري إرادتهم وكيوان سمعهم فشمسهم روحهم ، وقمرهم نفسهم ، والخنس حواسهم ، وترحيلهم سيرهم في المقامات وتأثيرهم ما ظهر عنهم من الكرامات ورجوع دوراتهم نزولهم إلى البدايات ، بعد النهايات لكن نشأة أخرىٰ ، في يوم طامة كبرىٰ ، فيمانية وشمالية في الترحيل ، بالترقي بأسماء حق الخلق ، وأسماء حق الحق ، على التحريم والتحليل وكسوف يعتري ، الكمل قد يرى . وأدنىٰ يكشف أعلا . لغلب الشهادة على ما خفي ،

وزيادة في قمر النفس ، ونقص وذلك لتعويج القوس . فخروج من حضرة الحق ودخول ومحاق وأفول ولا يكسف إلاّ التراب . ويتوب الله على من تاب ، ويكسف القمر الشمس في أوجها إذ دخل برجها ، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا من الأسرار ، ما فيه عبرة لأولي الأبصار فانظر على هذا الأنموذج ، في نفسك واجتهد في ترحيل قمرك في شمسك ، والله يهدي إلى الطريق الأقدم . والسبيل الأقدم .

مرجانة اللؤلؤة السادسة

كذلك إذا كان الإنسان في مقام المجاهدة وعدم القرار ، فعنصره النار فإن تلطفت ذاته بكشف الإيماء ، وفني عن تأثير الإرادات ، وسلطان الهوا فعنصره الهواء فإن كان في مقام الحق بالاسما بعد الأسرار، والنزول من السماء . فعنصره الماء فإن صمت وهو متكلم وتبرأ من العلم وهو معلم وساوى بين الأقارب والأتراب وعم بخطاب الهداية الأعداء والأحباب . فعنصره التراب .

مرجانة اللؤلؤة السابعة

كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . فلولا نفخة الدعوى ، ما تشبه بالماء ، فإن ارتقى على هذا الشكل . فسرا به عبارة عن المثل . وذلك إذا تجلى الحق إلى قلبه في مكنون غيبه . فسطعت أنواره عند التجلي . فنحيل الظفر به في ذلك التدلي فوجد الأين لحصره . والعين تبصره والكيف ينعته . والعقل في التشبيه يمقته . فيرجع بعد الغنا إلى العجز. ويعرف إنه خلف حجاب العز . يجد الله عنده . فيوفيه عهده . فتحقق رشده .

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

كذلك من وسع الحق قبله فقد استوى شهادته وغيبه . والتحمت يواقيته وانعدمت مواقيته . وكان الحق هنا الساري إلى عبده رحمة من عنده . وهذا الفرق بين النبي والولي والتهامي والنجدي . فإن النبي يسري إلى الحق العلي والحق يسري إلى الولي . إذ لا طاقة له على التسري لقوة امتزاجه بالورى وتثبته في الثرى . فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربانيته سري إليه سير النبي على البراق العلي . إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه . والحق يفرقه

ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة . ولؤلؤتها على الاستيفاء . فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنالك يعرف منزلته . ويكشف مرتبته .

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار . به يصح المجد وله يحصل الجد . فإن قال أنا سيد العالم فله أن يقول لأن العقل لا يصح له علم إلاّ بعد المغيب في هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا اشتراك في العبادة والإنسان في نفسه نسختان . ولذلك له إذا صام له فرحتان . فنسخة أحساسه تفرح بفطرها . ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها . فكان الواحد مثالاً والآخر له تمثالاً . وقد كان ملك الروح موجوداً . وعالم الملك مفقوداً . ولكن يلاحظه في أطوار تنقله من الأصلاب إلى أوان إنسلاخه منها والإنسلاب . فمن انسلخ عن صلبه فقد فاز بلذة قربه ومن تقدم روحه على حسبه فقد حاز حضرة قدسه ومن دبر ملكه في عالم الغيب برأه عند وجوده من الغيب والريب ومن كان آدمي الوضع محمدي الاسر فقد حصل المقامات على الاستيفاء وكلمة الجبار بوساطة الافتقار إلى النار في حق الأغيار كذلك من مشي في حق غيره ، فقد باء بجميع خيره فإن مشي في حق الحق فهو في مقعد الصدق فتحقق ترشد .

مرجانة اللؤلؤة العاشرة

وإن كان العارف أمره متبوعاً وكلاماً مسموعاً وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية . وساقت إليه الأسرار . واطلع الأنوار من خلف الأستار وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها فإذا حصل في النور تغيير . فذلك راجع إلى محل التكوير . فكما لا يساوي قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للنور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب عنه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره . والكون منه ما يكشف حجابه . ومنه ما يرخي ستوره فالغيب من كون النفس لأمر عين الشمس فالامداد وترى والقبول وترى وشععي . فنور العرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاه وما بعد منه وارتفع سطع وأنار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوءه . فإن المحل كشيف ونور المعرفة لطيف وما تعلق

منه بالعقل والروح أنار كذات يوح وبقي على أصله من الجلا لما انسلخ من العما . وكما أن الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مسامت لنور السراج لاصق به جري نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر برأس الفتيلة فيقد على بعد فما ظنك بنور المعرفة من بعد كذلك العارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف بأسى معروف فعاش بها زماناً وأنا ربها أكواناً وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور المعرفة في العارف إذا تجلىٰ الحق للأعيان وأظهر قدسه أنار الوجود بتجليه . وأنار العارف بذلك التجلي . وزاد على الغير بما أودعه فيه . فهو يضيء بنورين . ويشهد الحق من الجبين . وكما أن نور السراج أبداً إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق . فإن مر على السراج هواء تمايل تمايل النشوان فإن أشتد عليه الهواء عدم من العيان . وكذلك نور معرفة لعارف إن داخله تعلق بالأكوان . تمايل النشوان عن الشمائل والإيمان فإن تعلق بها تعشقاً عدم من عين المشاهدة تحققاً . وكما أن السراج يطفي منه الهواء بالحق ويبقي منه ثيراماً لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهاباً كلياً ولكن يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقىٰ منه ما تعلق بالحق وكما يفجأ النفخ للسراج بغتة فيطفيه كذلك الخطوة المستفرقة تطفي نور المعرفة ولا يكلؤه . فإن بقي منه دخان . فتلك الهمة . فسيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان فسيكون الفرانق الفارس . وكما أن السراج إذا لم يمده الدهن طغى كذلك نور المعرفة إذا لم يمده التقوى عدم . وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم يبق له عين كذلك نور المعرفة مع الكون وكما إن نور السراج لا يكون ضوءه كاشفاً إلاَّ حيث الظلام . كذلك نور المعرفة في الأجسام ، وكما أن السراج لا يستضيء به إلاَّ من يليه . كذلك نور معرفة العارف لا يستضيء به إلاَّ من يصطفيه ويدنيه . وكما أن السراج لا يستضيء به من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضيء به من جحد . وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب . كذلك نور المعرفة يشهد له البعيد في الأفعال والقريب . في وصفه العجيب وكما أن من حصل في ضوئه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماه . كذلك نور المعرفة من قرب منه لا يعرف سواه . وكما أن السراج يقدمنه أهل الأرض ولا ينقص ذاته . كذلك نور المعرفة إذا حققت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه بالفتيلة اتسع . وما بعد عنها خرج مخروط الشكل وسطع كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع باتساعها . وإذا

تعلق بـالحق ضاق ورق لعجـزه بمكانهـا وفي السراج من الأغبـار ما يضيق الـديـوان عنـه ولا يبلغ لدكنـه فكيف لو أخـذنا في اعتبـار الشمس في هذا المقـام والقمر في حـال نقص والتمـام . أو في كـون من الأكـوان لضـاق الـزمـان من إبـراز سـرائـره للعيان . فليكف من ذلك ما ذكرناه . وليستدل بهـذا على ما تـركناه . وهـذا هو حظ الإنسان من اللؤلؤة العاشرة قد ذكرنا بعضه . وأجمل معنـاه لما قصـر عنه لفـظه والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

إثبات الامامة
على الاطلاق من غير اختلاف

اعلم أن الإمامة هي المنـزلة التي يكـون النازل فيهـا متبوعـاً وكلامـه مسموعـاً وعقـده لا يحل . وضـرب مهنـد لا يفـل فـإذا هم أمضى . ولا راد لمـا بـه قضى . حسامه مصلت وكـلامه مصمت . لا يجـد الغرض مـدخلاً إليـه . وإن رام إعتراضـاً عوقب عليه . وقـد أثبتها سبحـانه وتعـالىٰ كبرى وأكبـر صغرى وأصغـر . فأي منـزلة كـانت صغـرت أم كبـرت جلت أم قلت . فـإن الـطاعـة فيهـا من المـأمـوم واحـدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوي في الـطريقة والإشتـراك في الحد والحقيقة وحكم الإمـام على قسمين : لما كـان الإمام إمـامين نـاطق ومضمن نـطقـاً وصـادق ومودع صدقاً كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح الذي يشهد عليه بـالتصريـح فيحكم عليـه الكتاب بمـا شاء كيف شـاء ولذلـك قال الصـادق المختار فيسبق عليـه الكتاب فيدخل النار وكل ملك لا يكون فيه إمـام متبع . فعن مـا قريب ينخـرب ذلك الملك ويتصـدع ولهذا تـوفرت دواعي كـل أُمـة إلى اتخـاذ الأيمـة وهكـذا جـرت الحكمـة الإلهية والنشأة الربانيـة فقال الحكيم الخبيـر﴿**وإن من أُمة إلاّ خلا فيها نذير**﴾ كـل أُمة على حسب مـا تعطي حقيقتهـا وتقبل رقيقتهـا فإن الله تعـالىٰ يقول ولا طـائـرٍ يـطيـر بجنـاحيه إلاّ أُمم امثـالكم . فالحق البهـائم بالأُمم وحكم بـذلك وعمٍ وكـل أُمـة في أفقها ناطقـة وفي أوجها عـاشقة فليس في الـوجود جمـاد ولا حيوان إلاّ نـاطق بلسان لسان ذات لا لسان حال والقائل بخلاف هذا قائـل محال فـالحجب كثيفة والمعـاني لـطيفة فلو كشف الغـطاء . وزال الاستبـطاء لـرأيت كـل ذات مسبحـة في جنسهـا ، نـاطقة في نفسهـا ، وإن من شيء إلاّ يسبح بحمـده ، مـوف بعهـده ، ألا تـرىٰ أن المؤذن يشهد له مدىٰ صوتـه فهذا قـد عرفنـا بحقيقته لغتـه وكلام الميت يسمعـه كل حيـوان ما عدا الإنسِ والجان ، وفي كـل أُمة من هـذه الأُمم نذيـر من جنسهـا على

حسب نفسها ، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع في الشيء الذي قدم له واتبع فإن نازعه آخر هلك ، وبقي الأول على ما ملك إلاّ إن ظهر منه نقص في شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته ، وليقدم في تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط ، فإمام الأيمة كلها هاديها ومضلها لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا فقد قرن الفساد بالاشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من إتحاده في حكم بلاده ، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلاّ كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفائها ، والوفا بحقوقها وآدائها وإمام الصلاة إمام فيها ، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا ومن رفع قبل الإمام فناصيته بيد الشيطان ، وكذلك القاضي إمام فيما نصب إليه ، والقائم إمام فيما قدم عليه ، «وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فكلكم إنسان إمام في بيته وبنيته والإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير . كما إنه تحت قهر القاهر القدير ، فهو الأخذ عن الحق ، والمعطي بحق في حق فلا تخربوه وانصروه ووقروه وعزروه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجداً بين يديه فاختص بخزي الأبد من أبى عن السجود حين بادر . امتثل الأمر وسجد وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود فبالصورة صحت له الإمامة . وبالسجود صحت له العلامة . حين يشهد الحق له إنه علامة ، ولما كان الأمر على هذا الترتيب وأعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية ، والنكتة الربانية فيها أيمة كما فيها أمم أمة فوق أمة . إذ كان أم الكتاب وحضرة اللباب . والروح الفكري إمام والروح العقلي إمام والروح المصور والروح الخيالي والروح الوهمي إمام الحواس أئمة ، ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر . والنور الأزهر . والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو الروح القدسي . والإمام القدسي وإليه أشار (ص) بقوله إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد . وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب فإن كان صالحاً فروح قدسي وإن كان غير ذلك فشيطان غوى ، فالرغبة على دين الإمام سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام فإمام الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي حين ضاق عن حمل

تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الإتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق فقد ثبت الإمام جمعاً وأتىٰ الناس إليهما كرهاً وطوعاً واعلموا إن المبايعة لا تقع إلّا على الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قد عزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفي غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لا على هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة للخليفة للناقص في ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده ، من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعين لا في الوصف المتبين فقل خليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختل ما بين يديه فقد صحت المبايعة للخليفة . وفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل الى القلوب المنعوتة بالمراض ، ولما كان الحق تعالىٰ الإمام الأعلىٰ والمتبع الأولى قال **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾** ولا ينال هذا المقام إلّا جسم بعد النبي المصطفىٰ الأعظم إلّا ختم الأولياء الأطول الأكرم . وإن لم يكن من بيت النبي فقد شاركه في النسب العلوي . فهو راجع إلى بيته الأعلىٰ لا إلى بيته الأدنىٰ .

نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف

وكان ولي (وفقه الله) يقول قولاً قياساً شهادة وإحساناً لم يكن الختم من بيته ومستخرجاً من نسبته حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل . وأتم للمنصب الشريف وأفضل . ولو كحل هذا القائل عينه . وتحقق فيه ورأى سلمان (رضي الله عنه) ملحقاً بأهل البيت لعرف أن المراد ليس في البيت :

فمن شرف النبي على الوجود	ختام الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه	من الجسم المعظم في الوجود
وبينتي الحقائق في ذراها	وفضل الله فيه من الشهود
لو أن البيت يبقىٰ دون ختم	لجاء اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخي نظراً إلى من	حمى بيت الولاية من بعيد
فلولا ما تكون في أبينا	لما أمرت ملائكة السجود
فذاك الأقدسي امام نمسي	يسمى وهو حي بالشهيد
وحيد الوقت ليس له نظير	فريد الذات من بيت فريد
لقد أبصرته ختماً كريماً	بمشهده على رغم الحسود

كما أبصرته شمس البيت منه … مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن النور يشرق من سناه … على الجسم المغيب في اللحود
لأصبح عالماً حياً كريماً … طليق الوجه يرفل في البرود
فمن فهم الإشارة فليصنها … وإلاّ سوف يلحق بالصعيد
فنور الحق ليس له خفاء … على الأفلاك في سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان … سواء في هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلاّ … وان الأمر فيه على المزيد
وكوني في الوجود بلا مكان … دليل انني ثوب الشهيد
فما وسع السماء جلال ربي … ولكن حل في قلب العبيد
أردت تكتماً لما تجاري … إليه النكر من بيض وسود
وهل تخشى الذئاب عليه من قد … مشى في القفر في عقر الأسود
وخاطبت النفيسة من وجودي … على الكشف المحقق والشهود
أبعد الكشف عنه لكل عين … جحدت وكيف ينفعني جحودي
فردت في الجواب علي صدقاً … تضرع للمهيمن والشهيد
وسله الحفظ ما دام التلقي … وسله العيش للزمن السعيد
سألتك يا عليم السر مني … عصاماً بالمودة في الورود
وأن تبقي على رداء جسمي … بكعبتكم إلى يوم الصعود
وأن تخفي مكاني في مكاني … كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطراراً … كسترك نور ذاتك في العبيد
وأن تبدي علي شهود عجز … بتوفيقي مواثيق العهود

وسيبدوا لك أمره ويتضح لك سره ولا ينبئك مثل خبير . فتلحق بالسميع البصير وتحقق بالعجز والتقصير فلنذكر الان نسختك من هذا الخليفة البيتي الإمام ثم أختم نسختك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام .

النكتة المؤخرة في الدرة المدخرة

ولما جل عتبي حل عيبي … على عيني فصيره عديما
وعند شهود ربي حل حبي … على قلبي فصيره سليما
ولما فاح زهري هب سري … على نوري فصيره هشيما
ولما اضطر أهلي لاح نار … من الرحمن صيرني كليما

ولـمـا كـنـت مـخـتـاراً حـبـيـبـاً وكـان بـراق سيـري بي كـريمـا
مطـوت ولـم أبـال بكـل أهـل نـزلت فكـنت رحمـانـاً رحيمـا
وكنـت إلـى رجيـم البعـد نجمـاً دويـن الـعـرش وقـاداً رجـيـمـا
ولـمـا كـنـت مـرضـيـاً حـصـوراً وكـان إمـام وقت الشمس ميمـا
لحـظت الأمـر يسـري من قـريب عـلى ذكـره يـصـيـره رمـيـمـا
وكـنـت بـه كـفـرد بـعـد سـت لـعـام الـعـقـد قـوامـا عـليـمـا
فلو أظهـرت معنى الـدهـر فيـه لاعـجـزت الـعـبـارة والـرقـومـا
ولكنـي سـتـرت لكـون أمـري محيـطاً في شهـادتـه عـظيـمـا
فـسـتـرت الأمـور بـكـل كـشـف لـعيـن صـار بـالتـقـوى سليـمـا

فصل: ولما تكلمنا على الشرف النبوي الأجلى من طريق البيت الأعلىٰ حتى نستوفيه في آخر الكتاب من غير اختصار ولا اسهاب ، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معاني كلية .

فصل: كذلك للإنسان نسبتان وله في العالم منصبان فاشرق نسبه وأعلىٰ منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وأن يقيم سره أبداً خذ بما بين يديه فإذا صحت له هذهٔ الرتبة وفاز بأعلىٰ درجة القربة وتصرف عن سماع الأذن المتعال صح له النسب العالي فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان ، وأما ما يقتدي به الثقلان .

فصل: ولما قدّمنا شرف البيت الأعلىٰ إذ كان الأشد والأولى أردنا أن تتميز الرتب بالأخذ في شرف النسب الذي يتعلق به الورث الحسي . والعرض النفيسي .

فصل:.كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركه ومصرفه ومنبهه ومعرفه . ولكن احتجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر . فلذلك حرموا إكتساب اللآلىء وإقتناء الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين مطلع الأنوار بظل هذا الجدار . وإن كان له وجود شريف وسر لطيف . سأنبهك عليه وأندبك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العلم عالمان فالورث الأعلىٰ في العالم الأجلىٰ ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنىٰ في العالم الأدنىٰ ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار .

فصل : ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع شمس حقك على ظاهر خلقك . واعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصد واللب حائر . فلا بد لها يوماً أن تظهر حركتها وتعطي بركتها فمن جاء أجله المسمىٰ ولم تغفر حوبته فقد أغلق باب توبته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوي مستبصر فإن الله تعالىٰ يقبل توبة عبده ما لم يعز عز .

فصل : ولما كان هذا الأمر هو الكنز الخفي بالبحر الغربي أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات .

فصل : ولما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلاَّ من كان روحاً لا جسماً وعلمه الحق من لدن علماً . وأنبعث من كان كليماً في طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود في المنكر المشهود وجاء بثلاث أفعال من المقام العال ففعل إضافة إليه وفعل إضافة إلى الحق وفعل شرك في العبارة عنه بين الحق والخلق .

فصل : كأنه أشار إلى أن الإنسان ما دام في نفسه البهيمية ملاحظاً لنفسه النباتية لا يتجلى له أمر ولا يبدي له سر فإن ارتقىٰ عن درجة الأجسام . وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام الإلقاء والإلهام أتعب في طلبه علماء الأحكام ، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده ومذاهبه ، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وربطه ، فأبدي له من المعاني ما ينفر عنه طبعه ويرد عليه شرعه ، فيذكر ويعلم أن الله قد أنبأ بصدقه وقدر ، فهذه علوم الأداب والحكمة ، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة .

فصل : ولما قال فالذي يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره ، ويسكن داره ولا يطلب أجراً ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكراً .

فصل : أشار إلى كتمان الأسرار من جانب الجبار لينظر أهل الإنكار فيصح منهم الاعتذار ، ونسي بما في طي هذه الأخبار .

فصل : ولما قال بلغ اليتيمان أشدهما وتوفي الأدوار أمدهما يظهر الكنز . وتقوم دولة العز .

فصل : كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلي منتهى نظره وبلغ الروح الفكري غاية فكره ، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين تقدمها في ذلك ومناصها حتى جاء الروح القدسي أميراً واتخذ الروح العقلي وزيراً والفكري سميراً والحيواني سريراً .

فصل : ولما قال وتشرق من الذي أشراقه وتعقد عليه أرزته ويظهر العدل ويكون الفضل ولكن إلى الشرق رجوعها بعد ما ينقضي من العرب طلوعها .

فصل : كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعاً فقد كان فيه غارباً وليكن كان غروبه طلوعاً من ذلك الأفق العلي وغروباً من المقام الأعلىٰ . ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسي يكون غروباً من الأفق السفلي .

فصل : ولما قال فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين . ولاح السر المكتم لذي عينين . كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، في هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الأن والكون والعين وقوله في عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ، فمن فهم فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان بالله عليماً .

فصل : ولما قال وقام سمى النبي وعن يمينه سماه الولي . وذلك عندما ينعدم الخاء ويخط الألف في السماء ويجري وادي منى ويظهر الإنسان في الماء . وتكون الشمس في الجوزاء . فإذا استوىٰ الفلك على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين وقيل السفياني وصار من الفاسقين ونادىٰ الأب ابنه وقيل له أنه ليس من أهلك إني أعظك أن تكون من الجاهلين .

فصل : أشار بذلك إلى الورث النبوي . والمقام البرزخي ورفع الحجاب الإلهي في قتل السفياني وتحصيل المراكب الإحشائي على الجودي الأنبائي .

فصل : ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد المالك فمن ثبتت له تلك العلامة فقد صحت الإمامة .

فصل : ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام .

فصل :. كذلك إذا كان واقفاً بين مقام الخلة . وركن من رام باضيافه سد الخلة الذي قال فيه (ص) في صحيح الخبر : «رحم الله أخي لوط لقد كان يأوي

إلى ركن شديد خطاباً لجميع البشر» . هنالك يوصف بعند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين ، وتعقد له مبايعة التعيين في الحرم المنيع والبيت الرفيع .

فصل : ولما كان فتح المدينة التي هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل ، وفي مقدم العسكر جبريل، وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق، ورياح المغرب تزعجه ، وبشائر الفتح تلهجه والملائكة به حافون ، وعليه ملتفون وامامه مصطفون .

فصل : إذا فتح العارف مدينته الكبرىٰ بالمجاهدة والمعاناة والمكابدة وارتقىٰ إلى فتح مدينة الرسول ففتحها بالتهليل وذلك بتنزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يديه ومن خلفه رصداً فحينئذٍ يرجع من حيث جاء مسروراً ، وقد ترك البلاد ديوراً . فتحقق وتخلق والله الموفق .

فصل : ولما قال فإذا أخذت في هذا الرحيل ، فاطو بساطك أيها الخليل وسر معه بما معك من كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال ، ولا طاقة لك بحمل العيال ، فسر إلى معدن الإمام ، لحيثوا لك من المال إن استطعت أن تحمله ، وذلك أيضاً له علامة مع جلي الجبهة ، وقني الأنف وسيرته في الملك بين اللين والعنف ، فاصحب ذلك الركب المحفوظ المصان الملحوظ ، فإنه لا خير فيما تبقىٰ بعده . ولكن الخير امامه وعقده .

فصل : كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه ، ورجع إلى حضرة أنسه ، لزم الجوارح أن يرجعوا وراءه ، ويلازمون تلقاه ، فإن افتقروا استمدوه ، وإن غير عليهم استعدوه .

فصل : وبعد إنقضاء هذه الدول يخرج الأعور في وجعله تزل ، فيميت بإذن الله فتنة ويحيي ما أمات، وينزل الله الغيث ويخرج النبات، وتأتي إليه الأموال، وينعقد عليه الآمال ، إلاَّ من تحصن وتصبر ، وأكل من الحشيش الحرث ، حتى يأتي الأمر الأكد ، فيقتله عيسىٰ عند باب له ويظهر دمه في الحربه ، ويسرع إلى الحصار بالأوبة ويخرج من وراء السد بأكثر عدد وأقوىٰ هدد ، فيدعوا عيسىٰ بن مريم (ع) على أولئك الأمم ، بعدما لم يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام في الجو ليقتلوا من في السماء فيردها سبحانه عليهم مخصوبة بالدماء فيسلط الله في ليلة ذا التعف في أعناقهم فيموتون في ليلة إلى آخرهم . ثم تخضب الأرض ويكثر

الزرع وتعظم الثمرة ، وتظل الرهط الكثيرة الشجرة وتحي الشريعة المحمدية ، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم ، وتنفخ دابة وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك إيمان نفس والله يعصمنا من غوائل الفتن ويصرف عنا وجود المحن .

نكتة تمام الأنبياء في تعيين ختم الأولياء

وهو النسب الأعلىٰ الذي تقدم ذكره في نكتة الشرف جهل من جهل عرف من عرف ، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غنم ، وهو الذي يلقي الأمور ويشرح الصدور ، إن أنبه على تعيين هذه النكتة وأن نأتي بها كالساعة بغتة ، وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه ، فلا بد من بسطها وحل ما قوي من ربطها وما ذكره الله تعالىٰ في كتابه في هذا الختم من الأسرار ما ورد عن النبي (ص) فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضاً أسمائه وصفاته . فاعلم أيدك الله بكلمة . ووهبك معالم حكمه ، وأوضح لك سر قدسه وإن الختم الذي يحمل لواء الولاية ، ويكون المنتهي للمقام والغاية . أنه قد كان ختماً لا يعرف وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف في روحانية متجسدة وفردانية متعددة ، ختم أمراً حسيماً فاستتر وختم أمراً مقامياً فظهر ، وإن ظهر بعد ولي فليس له المقام العلي . فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترىٰ الأمر الإلهي قد حكم ، ونفذ تقديره وختم . فصير من كان نبياً عندما بعث (ص) ولياً بحسن الإستماع حكم الاتباع والتحق بالطاعة . وكان من بعض أطوار القيامة . لذلك جري الحكم في هذا الولي . الآتي بعد الختم العلي ، فليس الختم بالزمان وإنما هو بإستيفاء مقام العيان . وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هي زمانه ، ووقته وأوانه فينسب إلى الزمان من هذا الجانب ، وهكذا أمره في سائر المذاهب .

إفصاح الكتاب العزيز بمقاماته والأعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالىٰ ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم . حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيهاً عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدي . المنسوب إلى بيت النبي . لما كان إماماً متبوعاً وأمراً مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما وأما عيسىٰ (ع) فلا يقع في آياته اشتراك ،

فإنه نبي بلا ريب ولا إرتباك ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعي النفس ، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام ، ولا له بساحتهم إلمام ، فإنهم تابعون أسمائهم مقتدرون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه ، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى (ع) ليذكره فيشهد له بين الأنام ، وأنه الإمام الأعظم والختام . لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى (ع) شهيداً ، وإن وراءكم له عقبة كؤداً . لا يقطعها إلاّ من ضمر بطنه وسهل حزنته ، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه ، وذلك فاعلم .

وهذا فصل : يحتوي على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه ، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلاّ في موضع واحد فذكره مع متبعيه ، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص في القرآن فوجدته كثيراً لكن على تقاسيم البرهان فمنها في البقرة موضعان ، فيها علاماته ، ومكانته وآياته في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه ، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص ، والحل بعد الشد والربط ، ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات ، ولا تجهله التاليات . أوجب التصديق به خالقه ، وأودعه في الشرع واثقه ، وفي النساء أربعة مواضع ، إلتحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور ، ومناجاته مع إخوانه ، وجولاته في ميدانه. أفرده بالصدق في نطقه . مناسبة بينه وبين خلقه ، جاء حرف تنبيه ، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه ، ثم ذكره بما دل عليه أبو يزيد في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء صاحب سورة الإسراء وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ، ونوره الأوضح ، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتخضيضه ، لا طه بالأنقص بتصريح النص ، لتكميل علمه وتنقيح فهمه ، خاطب الحق عباده على مقوله ، كما فعل بأنبيائه ورسله ، وذكره بالأفعال الغيبية في العين ، ورده من عالم البقاء إلى عالم لبس الكون . طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى . فالحق بالسفلي وبالعدول عن الطريقة المثلى . اتحد سره بربه ، تعشقاً لانسلاخ زمان قربه ، فأراد الرجوع عن مدركه ، والسلوك على منهجه ، فنودي في الأعنان في عرصات الكيان بلسانك الشرك ، والبراءة من

الأفك ، فوحد واستشهد ، وسجد للواحد الأحد ، وفي الأنعام موضع رتقه رتقاً لا يفتق ، وجعله خلقاً لا يخلق وفي براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه فاطه بما يسر من جنسه وفي مريم موضعان ، توج فساد وأخمد نار العنان ، وفي الأنبياء موضع زكي فتزكىٰ ، ونودي فلم يتلكأ ، وفي المؤمنين تشأم فريع وأخضب ورتع ، وفي الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه ، وفي الشورىٰ موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل ، وفي الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيهاً لا يرد ببرهان لا يصد وفي الحديد موضع الحق بالياً ، ولم يصح أن يكون متلواً فكان صديقاً ولياً فإن النبي هو المتلوا لا التالي ، والولي هو المولى عليه ليس الوالي ، وفي الصف موضعان قيل عنه فقال ورد ذنبه فزال المطال وفي التحريم حرم ، وأقر له بالمقام وسلّم وأما الخبر الصحيح في مثل البخاري ومسلم . فانظروا ما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الأيات البينات ، وأما النبي محمد (ص) فإنه اجتمع به في الأرض التي خلق منها آدم (ع) ، وفي هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ، ويكبر استشاعه ، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب ، في كتاب أفردته لهما سميته بكتاب الأعلام . بما خلق الله من العجائب في الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم (ع) واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما حط له في الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثاني كجمعة ، والعام الثالث كيوم ، والعام الرابع كساعة ، وما بقي من الأعوام . كخطرات الأماني والأوهام ، وأنه زائل عن مرتبته بختمه ، وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار في ملكه . على خلاف حكمه ، ولولا ظهر بهذا العلم ، وحكمه بهذا الحكم . ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ، ولا كملت به هداية ، وإن له حشرين ، ولصحبة فجرين ، ولوجهه نورين ، وفي حفظه علمين وله عالمين يشركهما في حكم ، ويحض أحدهما بحكم ، فهو صاحب حكمين . وهو من العجم لا من العرب ادم اللون أصهب أقرب إلى الطول . منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبد الله وهو اسم كل عبد الله . وأما اسمه الذي يختص به فلا يظهر فيه إعراب . وينصرف في صناعة الأعراب . أوله عين اليقين . وآخره قيومية التمكين وتصف دائرة الفلك من جهة النصف الذي هلك لا يدع باسم سواه ولا يعرف أباه إن وقف قلت سرولة وإن مشي مشي بين السعي والهرولة . مرضي القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه .

فهنا قد وضحت لك فيه الدليل ، ومهدت لك السبيل وأغلقت عليك بالنص باب التأويل ، وعينته لك باسمه ونسبه .

وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه ، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك في العدد ، وأقسم لك بهذا البلد ، إنه للسيد الصمد فانظره في ثلاثين عدداً ، وكن لشيطان جهلك شهاباً رصداً ، فإن لم تقو على التفسير ، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيراً يعقوبك ، هو شق في خلقه ، وسطر من جهة خلقه وحقه ، فانظر هناك تجده أباك وأما الختم في حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذي لا ينتهي بك إليه ، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين ؛ فيوقف عنده ، ويظهر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود في مزيد .

اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابعة

ولما كانت القطوف دانية في إنعطاف القرون الثالثة المتوالية وكان قطف فوق قطف ، وعطف فوق عطف ، وانتهى الأمر ، وقيل ما بقي خير ولا مير واستمسكوا بحديث النبي (ص) حين بلغهم عنه أنه ما يقتضي زمان إلاّ ويأتي شر منه ، وغفلوا عن القرن الرابع الأتي بعد الثلاثة الذي هو زمن المهدي ، والختم الولي ، ونزول عيسى النبي ، وذلك إنه لما أنتهت القرون الثلاثة ودخل صفر ، ظهر الفساد في البشر ، وتوالت أدوار النحوس في الأكر ، إلى أن دخل رجب الفرد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز في أبوابه ، والتحمت القرون ، بظهور السر المصون ، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة ، وإذا كان شهر رمضان التبعات ، والمغفرة لأهل عرفات فهو الأول بالفضيلة ، وهو الوسط بالدورة الربانية ، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته في التقديم ، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول ، وإن كان وسطاً ولم أقل في ذلك شططاً ثم لما كان الترحيب التعظيم التحق الآخر

بصاحب التقديم ، وهو الأصب والأصم الملحق بالثلاثة الحرم ، لكن أقوى ما تقوم عليه الحجة الحاقة في التعظيم بذي الحجة ، وقد يكون الآخر بالجسم ، يتقدم على الأول في الحكم . ألا ترى أن النبي (ص) مؤخر في النشأة الدنياوية . مقدماً في النشأة الأخراوية ، وإذا صح التقديم فالتساوي أحرى وبهذا أشار من جري هذا المجرى ، ألا ترى نص النبي (ص) لأصحابه عنكم للعامل منهم ، أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم فأكد بالعطف التفاضل في النطف فانظر إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الحضم الضعيف بمفاضلة المد والنصيف فاعلم أن للمفاضلة أبواباً وأن لها عند المفضل أسباباً أذهى راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الإصطلاحي والنص فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له وفضله الآخر بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإذ وقد صح القول وتبيّن التساوي فقد فضلونا من غير الجهة التي بها فضلناهم وعرفونا بغير الدليل الذي عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا في الصفة ويجتمع في بعض مراتب المعرفة فإذا تحققت هذا التفضيل فقد فتح لك في التفضيل وساغ لك التأويل ولما كان ذو الحجة أوان الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على المتين من السنين فكان طلوع بعد إنقضاء الخاء من حروف الهجاء ، وكان ميلاده انقضاء الضاد والباء . بعد ميلاد الإنشاء ، وانتظام الأجزاء ، ولعل الناقد يدخل البائع في العلم فقل له ذلك أوان الحكم في دولة العز ، بظهوره عند إنقضائه ، وجود ختم أوليائه ، عند فنا العدد الوتر المذكور من الشهور ، والله أعلم .

قد تمّ الكتاب وهو المسمى بعنقا مغرب